أجاثا كريستي

جريمة حفل عيد الأشباح

ترجمة

أحمد حسن

الحرية
للنشر والتوزيع

اسم الكتــاب	جريمة حفل عيد الأشباح
ترجــمــة	أحمد حسن
النــاشــر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩
	م: ٠١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقم الإيـداع	٢٠٠٧/٤٧٣٧
الترقيم الدولى	977-7200-153- 0

الحريــة للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
0123877921 - 25745679

الحفـل

ذهبت مســز أريادن أوليـفـر مع جوديث بتلر، صديقتها التى جاءت للإقامة معها، للمشاركة فى الإعداد للحــفل الذى يقــام فى المســاء للأطفال.

وكان البيت يعج فى ذلك الوقت بالنشاط، والسيدات يتحركن فى كل مكان، لتعليق الزينات والبالونات الملونة. وكان الحفل يقام للأطفال بين سن العاشرة والسابعة عشرة فى عيد الأشباح الذى يقام فى ٣١ أكتوبر، وحاولت مسز أريادن أن تتبادل الحديث مع بعض السيدات ولكنهن كن منصرفات الى العمل، ولمحت سلة مملوءة بالتفاح، وقالت:

– تفاح أحمر رائع..

وقالت روينا دريك:

– تفاح أحمر ولكنه ليس من النوع الفاخر.. أحضرناه من أجل لعبة صيد التفاح من الماء.. هل تسمحين يا بياتريس بنقل التفاح الى المكتبة.. لعبة أكل التفاح فى الماء تؤدى دائما الى سكب الماء على السجادة ولكنها لحسن الحظ قديمة.. أوه.. شكرا لك يا جويس.

كانت جويس فتاة ممتلئة الجسم فى الثالثة عشرة من عمرها، وحملت جويس سلة التفاح وسقطت تفاحتان على الأرض وتدحرجت إحداهما بين قدمى مسز أوليفر، وقالت جويس:

- ألست تحبين التفاح؟ قرأت ذلك أو ربما سمعته فى التليفزيون، ألست كاتبة الروايات البوليسية.

قالت مسز أوليفر:

- نعم.

- لماذا لا تكتبين لنا فى الحفل قصة جريمة لنشارك فى حلها..

وقالت مسز أوليفر: فعلت ذلك من قبل ولكنها لم تكن تجربة ناجحة..

وقالت جويس:

- ولكنك كتبت العديد من الكتب، ألست تكتسبين الكثير من المال؟

دخلت فى تلك اللحظة المسز هارجريفز زوجة عازف الأورج وعندما رأت سلة التفاح قالت:

- أهذا هو التفاح المخصص للعب؟ سوف تكون لعبة مسلية.

وقالت المس لى مساعدة الطبيب عندما رأت الإناء البلاستيك الذى سوف تجرى فيه اللعبة:

- من رأيى استخدام إناء من الزنك حتى لا ينقلب بسهولة..

أين تجرى اللعبة يا مسز دريك؟

أجابت مسز دريك قائلة:

– أعتقد أن المكتبة أنسب مكان لأن السجادة قديمة سوف ينسكب عليها الماء..

حسن.. سوف ننقل التفاح الى المكتبة.. روينا.. إليك سلة أخرى من التفاح..

وسألت إحداهن المسز دريك عن المكان الذى سوف تجرى فيه لعبة أكل حبات العنب المحمية فوق النار، وعندما علمت أن اللعبة ستكون فى غرفة الطعام اقترحت تغطية المائدة بمفرش من المطاط، وسألت أخرى:

– وماذا بشأن المرايا؟ هل سنرى فيها أزواجنا حقا؟

وحدثت مسز أوليفر نفسها وهى تستعرض وجوه الحاضرين قائلة:

– لو اننى فكرت فى كتابة كتاب عن هذه المجموعة، كيف أعد الكتاب؟ انهم أناس ظرفاء على ما أعتقد، ولكن من يدرى؟

عادت مسز أوليفر تفكر فى انهم جميعا من أهل وودلى كومون، وهى لا تكاد تعرف عنهم شيئا أكثر من المعلومات التى سمعتها من جوديث.. للمس جونسون علاقة بالكنيسة ولعلها أخت راعى الكنيسة أو لعلها أخت عازف الأورج.. أما روينا دويك ربة البيت فهى أهم شخصيات وودلى كومون.. اما الأطفال فهم مراهقون من الاولاد والبنات وهم لا يمثلون فى ذهنها أكثر من أسماء.. فهناك من تدعى آن.. وبياتريس وكاثى.. وديانا وجويس.. أما الأخيرة فثرثارة وتوجه الكثير من الأسئلة.. وهمست مسز أوليفر لنفسها/ لا أشعر بالميل نحو جويس هذه.. وكان هناك ولدان بالغان، ودخل ولد صغير خجول وقال

للمسز دريك:

- أرسلت لك مامى هذه المرايا.

وقالت له مسز دريك: شكرا جزيلا لك يا أيدى..

وقالت الفتاة التى تسمى آن:

- انها مجرد مرايا عادية.. هل سنرى فيها المستقبل حقا؟

وقالت جوديث بتلر:

- سوف ترى بعضكن أزواجهن ولن ترى البعض شيئا.. وقالت آن لمسز أوليفر.

- لقد قرأت إحدى روايات.. السمكة تموت.. كانت رواية جيدة.

وقالت جويس: لم تعجبنى تلك الرواية.. لم تكن فيها دماء كثيرة.. أنا أحب قصص الجرائم التى تسيل فيها دماء غزيرة..

وقالت لها مسز أوليفر: ألا تكون مثل هذه الروايات مقززة.

وقالت جويس:

- ولكنها مثيرة.

وقالت مسز أوليفر: ليس بالضرورة.

- رأيت بعينى ذات مرة إحدى الجرائم.

قالت المس ويتاكو المدرسة:

- لا تكونى حمقاء يا جويس.

قالت جويس بإصرار:

- رأيت بعينى جريمة.

حملقت كاثى فى وجه جويس وهى تقول بانفعال:

- هل رأيت جريمة حقيقية؟

قالت المسز دريك باستياء:

- لم تر شيئا بالطبع.. لا تقولى مثل هذه الحماقات يا جويس.

عادت جويس تقول بإصرار:

- بل رأيت جريمة.. رأيت جريمة رأيتها رأى العين.

قال صبى فى السابعة عشرة من عمره من فوق السلم الذى ترتقيه:

- أى جريمة رأيتها؟

قالت بياتريس: أنا لا أصدقها.

قالت والدة كاثى: لم تر شيئا بالطبع.. انها قصة من وحى خيالها.

- لم أتخيل شيئا.. لقد رأيت الجريمة بنفسى.

وسألتها كاثى: ولماذا لم تخبرى الشرطة؟

- لاننى لم أدرك وقتها أنها جريمة.. ولكن كلمة سمعتها منذ شهرين من أحد الأشخاص جعلتنى أتذكر ما حدث فجأة، وتأكد لى أنها كانت جريمة حقيقية.

قالت بياتريس: متى وقعت تلك الجريمة؟

قالت جويس: منذ بضعة أعوام.. كنت صغيرة جدا..

وسألت بياتريس: من قتل من؟

قالت جويس:

– لن أخبر أحدا منكم.. جميعكم لا تريدون تصديقى. انسحبت مسز أوليفر لتبحث لها عن مكان هادئ فى المنزل الذى يقام فيه الحفل ويعرف باسم آبل تريز، ثم عادت فى السابعة والنصف حيث تكامل عدد المدعوين، وبدأ الحفل فى موعده.

كانت السلالم مزدانة باللمبات الكهربائية الحمراء والزرقاء، ووصل الأولاد والبنات يحملون مكانس مزينة للاشتراك فى مسابقة اختيار اجمل مكنسة ملونة، وأعلنت مسز دويك برنامج الحفل قائلة: أولا مسابقة الكنائس للصغار، ثم قمع الدقيق الذى تجرى مسابقتها فى غرفة المعيشة الصغيرة، ثم صيد التفاح من الماء، يتلو ذلك الرقص، ويتم استبدال المشتركين فى الرقص كلما أطفئت الأنوار، وتتجه الفتيات بعد ذلك الى غرفة المكتب الصغيرة حيث تسلم لهن المرايا، ويقدم العشاء بعد ذلك، ثم تجرى مسابقة أكل العنب المحمى فوق النار وينتهى الحفل بتقديم الجوائز..

وقالت أريادن أوليفر:

– كيف تتم لعبة قمع الدقيق؟

– أجابت مسز دريك قائلة:

– أوه.. نعم.. لم تكونى هنا عندما كنا نتحدث عن اللعبة.. سوف نملأ قمعا بالدقيق ثم نلقيه وتضع فوقه قطعة نقود ونطلب من كل متسابق أن يملا ملعقة من الدقيق دون أن يتسبب فى سقوط قطعة النقود، ويخرج من المسابقة من يسقط قطعة النقود، والذى يفوز

يحصل على النقود بالطبع.

انطلقت ضحكات المرح والسرور أثناء إجراء لعبة أكل التفاح المغمور فى الماء، وخرج المتسابقون من المكتبة ووجوههم وثيابهم مبللة بالماء. ثم بدأت اللعبة التى تستحوذ على مشاعر البنات، الساحرة التى تمثل دورها مسز جود بودى بحيث تعطى كل فتاة تريد أن ترى زوج المستقبل مرآة وتطلب منها النظر بإمعان، حتى أطفئت أنوار الحجرة رأت الفتاة فى المرآة وجه الزوج، وبدأت التجربة مع بياتريس، وعندما أطفئ نور الحجرة صاحت بياتريس بجذل:

- أوه! لقد رأيته! له لحية حمراء نظيفة..

وسألت مسز أوليفر عن الطريقة التى تنعكس بها الصور على المرآة وعرفت المرآة أن روينا كلفت نيكى الذى يهوى التصوير بإعداد مجموعة من الصور التى يسلط عليها شعاع من الضوء فتنعكس على المرآة التى تحملها الفتاة..

أجريت اللعبة الأخيرة، ثم أعلن عن تقديم العشاء، وساد جو من المرح والهرج، ثم قدمت الجوائز للفائزين، وقالت روينا: حققت الحفلة نجاحا كبيرا.

- كان لابد لها من النجاح بعد كل الجهد الذى قمت به

وقالت جويث بهدوء: كانت حفلة رائعة.. ويجب أن ننظف المكان بعض الشئ حتى نخفف العبء عن الخادمة فى الصباح.



أريادن تتصل بهركيول بوارو

رن جـــرس التليــفــون بإلحـــاح فى إحدى شقق لندن، ورفع هـرقل بوارو السـمـــاعـــة قـــائلا: هـرقل بوارو المتحدث..

سمع من الطرف الآخر صوتا نسائيا يقول بلهفة:

- حمدا لله أن عثرت عليك.. كنت فى أمس الحاجة الى الاتصال بك.

- مع من أتشرف بالحديث؟

قال الصوت النسائى بدهشة: ألم تتعرف على الصوت؟

- نعم.. أنت صديقتى أريادن.

وقـالت أريادن: وأنا فى حـاجـة يرثى لهـا.. هل أسـتطيع الحـضـور لمقابلتك الآن؟

فكر بوارو لحظة، فهو يعرف انه اذا سمح للمسز أوليفر بالمجئ فلن يستطيع التخلص منها بسهولة، وأنه سوف يظل يستمع الى همومها ومشاكلها التى لا تنتهى، وقال لها أخيرا:

هل حدث ما يثير أعصابك؟

- نعم لا أدرى كيف أتصرف.. هل أستطيع الحضور الآن؟

- بكل تأكيد.. يسعدنى بالطبع أن أستقبلك.

وضع بوارو السماعة، وطلب من خادمه جورج أن يعد له كأسا من البراندى، وكوبا من عصير الليمون للمسز أوليفر التى سوف تصل خلال عشر دقائق..

اندفعت مسز أوليفر مهرولة الى غرفة الجلوس وجورج يلهث وراءها، وفوجئ بوارو بضيفته ترتدى سترة من الجلد السميك الذى يرتديه البحارة والماء يقطر منها، وطلب منها ان تخلع السترة وتشرب عصير الليمون، وقالت مسز أوليفر:

- السترة مبللة بالطبع.. انا أكره الماء.. لم يسبق لى أن فكرت فى هذا الأمر..

خلعت مسز أوليفر السترة المبللة وغاصت فى أحد المقاعد وهى تقول:

- اننى لا أكاد أصدق ولكنه حدث.. لا أدرى من أين أبدأ.

- هدئى من روعك وقصى على القصة من البداية.. ما هو الامر الذى يزعجك؟

- حسن.. كانت البداية حفل عيد الأشباح.. هل لديك فكرة عن هذا العيد؟

- ٣١ أكتوبر.. حيث تركب الساحرات المكانس..

- نعم.. ولكن الحفل كان مخصصا للأطفال، وبدأ الحفل بالبحث

عن التفاح فى الماء. وتضمنت فقرات الحفل لعبة الدقيق والعنب المحمى فوق النار.. والتطلع الى زوج المستقبل فى المرآة..

قال بوارو بهدوء:

- حدث كل ذلك فى حفل عيد الأشباح؟

- نعم.. كانت الحفلة ناجحة للغاية، وانتهت بالعنب المحمى فوق النار.. وأعتقد أن الشئ حدث فى هذه اللحظة.

- أى شئ؟

- الجريمة.. بعد تلك اللعبة انصرف الجميع الى بيوتهم.. وفطنوا فى تلك اللحظة لاختفائها.

- اختفاء من؟

- فتاة.. فتاة تدعى جويس.. نادى الجميع عليها وظنوا انها قد تكون انصرفت بمفردها، وأعربت أمها عن استيائها الشديد.

- وهل عادت الفتاة بمفردها الى البيت؟

- كلا.. لم تعد الى بيتها.. عثرنا عليها أخيرا فى المكتبة.. حيث كانت تجرى لعبة التفاح فى إناء كبيرة من الزنك مملوء بالماء.. لو كان الإناء خفيفا لما حدث ما حدث

- ما الذى حدث؟

- ضغط أحدهم على رأسها المدسوسة فى الماء.. أغرقها.. لا أريد أن أرى تفاحا بعد اليوم.

نظر إليها بوارو باهتمام، وصب لها كأسا من الكونياك وهو يقول

لها: اشربى هذا فسوف يفيدك.

تجرعت مسز أوليفر كأسها ثم تنهدت بارتياح قائلة:

– كنت على حق.. لقد أفادنى الكأس بالفعل..

– لا شك أنك تلقيت صدمة شديدة.. متى وقع الحادث؟

– الليلة الماضية.. نعم الليلة الماضية.

– ولماذا فكرت فى المجئ الى؟

– فكرت فى أنك قد تستطيع مساعدتى..

– قد أستطيع.. وقد لا أستطيع.. هذا يتوقف على المعلومات التى تزودينني بها.. لا شك أنهم أخطروا الشرطة واستدعوا الطبيب.. ماذا كان رأى الطبيب؟

– سوف يعقد جلسة للتحقيق غدا أو بعد غد.

سأل بوارو عن عمر الفتاة وقالت مسز أوليفر:

– لا أدرى على وجه التحديد ولكننى أعتقد أنها فى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة.

– هل تبدو صغيرة بالنسبة لسنها؟

– كلا كلا.. فهى أقرب الى السمنة وتبدو ناضجة.

– هل تعنين أنها تبدو جذابة جنسيا؟

– نعم.. ولكننى لا اعتقد ان ذلك سبب موتها.. اننى لم أخبرك عن السبب الذى دفعنى الى المجئ إليك..

- هل كنت تعرفين هذه الفتاة حق المعرفة؟

- لم أكن أعرفها بالمرة.. من الأفضل أن أشرح لك الأمر بشئ من التفصيل.. حدثت الجريمة فى مكان يدعى وودلى كومون على مسافة ثلاثين أو أربعين ميلا من لندن.. بالمكان بعض البيوت الأنيقة وقد أقيمت فيه مؤخرا مدينة سكنية حديثة يقيم فيها بعض الناس القادرين.. ذهبت الى ذلك المكان لأقيم مع صديقة تعرفت عليها أثناء رحلة بحرية تدعى جوديث بتلر، ولها ابنه اسمها ميراندا فى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة.. طلبت منى جوديث أن أقضى معها بعض الوقت ودعتنى الى لحضور حفلة عيد الاشباح..

ترددت مسز أوليفر قليلا قبل أن تقول:

- هل تعتقد أن وجودى كان سببا فى وقوع الجريمة؟

- كلا.. لا اعتقد ذلك.. هل كان أحد حضور الحفلة يعرف شخصيتك؟

- نعم.. قالت احدى الفتيات انها معجبة برواياتى وأن البنات يحببن قصص الجرائم.. كانت تلك هى البداية..

أعنى الشئ الذى دفعنى الى المجئ اليك.

- وهو الشئ الذى لم تخبرنى به بعد..

- حسن.. لم تخطر الفكرة ببالى أول الأمر.. اعنى الأطفال.. الأطفال الذين يرسلونهم الى المصحات العقلية ثم يسمحون لهم بالعودة الى بيوتهم طالبين منهم أن يعيشوا حياة عادية.

سأل بوارو باهتمام: هل تعنين أن بعض المراهقين كانوا بين

المدعوين فى الحفل؟

- كان هناك غلامان أو بمعنى أصح شابان فى حوالى السادسة الى الثامنة عشرة..

- اعتقد ان أحدهما ارتكب الجريمة.. أليس هذا ما يفكر فيه رجال الشرطة؟

- لا تحدث رجال الشرطة عما يفكرون فيه ولكن يبدو ان هذا ما كان يشغل تفكيرهم.

- هل كانت تلك الفتاة جويس جذابة؟

- هل تعنى بالنسبة للأولاد أظن.. لم تكن شديدة الجاذبية.. كانت من ذلك الطراز الذى يميل الى الاستعراض والمبالغة.. ربما كان ما أقوله ليس لطيفا ولكن..

- بل لابد من ذكر كل الحقائق عندما يتعلق الأمر بوقوع جريمة؟ كم كان عدد الأشخاص فى الحفلة؟

- حسن.. أعتقد أنهم كانوا خمسة أو ستة سيدات، بعض الأمهات، مدرسة وزوجة الطبيب أو أخته، اثنان من الأزواج فى منتصف العمر، والولدان اللذان يتراوح عمرهما بين ستة عشرة وثمانية عشرة عاما، وفتاة فى الخامسة عشرة واثنتان أو ثلاثة تتراوح أعمارهن بين احدى عشرة واثنتى عشر عاما.. ربما كان المجموع يصل الى خمسة وعشرين او ثلاثين عاما على ما أعتقد.

- هل كان بينهم غرباء؟

- أعتقد أنهم كانوا يعرفون بعضهم البعض.. وأعتقد ان البنات كن

فى نفس المدرسة.. وكانت هناك سيدتان جاءتا للمعاونة فى إعداد الطعام وتقديم العشاء، وعندما انتهى الحفل انصرفت الأمهات مع بناتهن، وبقيت انا وجوديث واثنتان أخريان لمساعدة روينا دريك - صاحبة الحفلة - فى تنظيف المكان حتى نخفف العبء عن الخادمة التى تحضر فى الصباح.. كنسنا الأرض ثم ذهبنا الى المكتبة حيث عثرنا على الفتاة، وعندئذ تذكرت ما قالته الفتاة قبل بداية الحفلة.

- ما قالته أى فتاة؟

- جويس.

- ماذا قالت؟ هل أفهم من هذا أننا سنصل الى السبب الذى دفعك الى القدوم الى؟

- نعم.. فكرت فى أن ذلك قد لا يعنى شيئا بالنسبة للطبيب أو مفتش الشرطة أو أى انسان، ولكنه قد يعنى شيئا بالنسبة لك.

قال بوارو باهتمام:

- حسن جدا.. هل كان ذلك شيئا قالته جويس أثناء الحفلة؟

- كلا.. بل فى وقت مبكر.. بعد الظهر عندما كنا نستعد للحفل.. عندما دار الحديث عن الروايات البوليسية التى أكتبها وقالت جويس: لقد شاهدت جريمة ذات يوم.. وقالت أمها أو سيدة أخرى لها: انك تتخيلين الأشياء.. وعادت جويس تقول بإصرار انها رأت جريمة بالفعل، ولكن أحدا رفض تصديقها وقوبلت من الجميع بالسخرية مما أثار غضبها.

- وهل كنت تصدقين ما تقوله؟

– كلا بالطبع.

سكت بوارو برهة وهو يفكر بعمق ثم قال:

– ألم تذكر أى تفاصيل أو أسماء.

– كلا.. كانت غاضبة لان الفتيات يضحكن بينما كانت الأمهات ينظرون اليها بامتعاض.. وعندما سألتها إحداهن. لماذا لم تحدثينا عن تلك الجريمة من قبل؟ قالت: نسبت كل شئ لان ذلك حدث منذ وقت طويل.

– هل حددت مدى طول هذا الوقت؟

– قالت منذ سنوات بعيدة.. وعندما سألتها فتاة تدعى آن أو بياتريس لماذا لم تبلغ الشرطة أجابت بقولها انها لم تدرك فى ذلك الوقت أنها جريمة.

اعتدل بوارو فى مقعده وهو يقول:

– هذه ملاحظة مثيرة..

– ظلوا يكررون السؤال: لماذا لم تخبرى الشرطة؟ وهى تقول أنها لم تدرك وقتها أن فى الأمر جريمة، حتى أدركت مؤخرا ان ما وقع عليه بصرها كان جريمة حقيقية.

– لم يصدقها أحد وأنت كذلك.. ولكنك فكرت عندما عثرت عليها ميتة أنها ربما كانت تقول الصدق؟

– نعم.. وعندئذ فكرت فى الالتجاء إليك.

أحنى بوارو رأسه وظل صامتا بعض الوقت ثم رفع رأسه قائلا:

- سوف أوجه اليك سؤالا جادا وأرجو أن تفكرى طويلا قبل الإجابة عليه.. هل تعتقدين حقا ان تلك الفتاة رأت جريمة أم تعتقدين انها تخيلت ان ما رأته جريمة؟

- فكرت فى البداية انها رأت شيئا منذ فترة طويلة، وأن حادثا معينا جعلها تفكر فى انها رأت جريمة بالفعل، لهذا جئت اعرض الأمر عليك، لاننى بدأت أؤمن بعد مصرعها انها كانت شاهدة على وقوع جريمة.

- معنى هذا ان واحدا من المدعوين الى الحفلة كان مرتكب الجريمة وأن نفس هذا الشخص كان موجودا فى وقت مبكر وسمع ما قالته جويس.

قالت مسز أوليفر باضطراب:

- هل تعتقد ان ما حدث كان من نسج خيالى.

- كلا.. فقد قتلت فتاة.. قتلها شخص قوى ضغط على رأسها حتى أغرقها.. جريمة قذرة قد ارتكبها شخص لم يشأ أن يضيع الوقت.. شخص كان يشعر بالخطر الذى يتهدده، ومن ثم اقدم على ارتكاب الجريمة حالما سنحت له الفرصة.

- لم تكن جويس تعرف القاتل والا ما ذكرت القصة فى حضوره.

- أعتقد انك محقه فى هذا.. لقد رأت جريمة ولكنها لم تر وجه القاتل..

- لست أفهم تماما وجهة نظرك.

- قد يكون ذلك الشخص الذى سمع الاتهام يعرف شيئا عن

الجريمة أو يعرف مرتكبها وهو على صلة وثيقة بالقاتل، وقد يكون هذا الشخص على علم بأن زوجته هى القاتلة، أو لعلها تكون أمه أو ابنته أو ابنه.. أو لعلها تكون امرأة تعرف ما ارتكبه زوجها أو أمها او ابنتها او ابنها.. شخص لم يكن يعرف ان إنسانا آخر يعلم بهذا السر، وعندئذ بدأت جويس تتكلم وكان لابد من قتلها..

- نعم.. وماذا ستفعل؟

- لقد تذكرت الآن لماذا كان اسم وودلى كومون مألوفا لدى..



مفاجـأة

توقف هرقل بوارو أمام بوابة البيت الحديث وهو يتأمل العجوز المشغول داخل الحديقة باقتلاع الأعشاب الضارة، وعندما تنبه اليه العجوز تقدم نحو البوابة قائلا بدهشة:

– فليرحمنى الله. هذا مستحيل ولكنه يحدث أن التقى بهرقل بوارو مرة أخرى! ما الذى أتى بك الى هذا المكان؟

– ما يأتى بى الى أى مكان فى أى وقت، وما حملنى على الذهاب اليك ذات يوم.. الجريمة.

وقال مفتش الشرطة المتقاعد سبنس:

– قال انتهت صلتى بالجريمة ولكن كيف عرفت مكانى؟

– من بطاقة معايدة أرسلتها لى تحمل عنوانك الجديد.

– آه حقا.. تعودت أن أرسل بطاقة معايد فى عيد الميلاد لبعض الأصدقاء القدامى.. لقد أصبحت كما ترانى رجلا عجوزا..

– كلانا قد اصبح عجوزا. لماذا اخترت الإقامة فى وودلى كومون؟

- جئت فى الواقع لأعيش مع أخت لى فقدت زوجها، وتزوج أبناؤها وسافروا الى الخارج. هل تتفضل بالدخول لنجلس ونتبادل الحديث.

قادة الى الفرانده حيث توجد منضدة وبعض المقاعد ثم أعد قدحين كبيرين من البيرة وقال:

- ما الذى كنت تقوله الآن؟ لا توجد جريمة هنا.. ولست احب تلك الجريمة التى وقعت للطفلة التى أغرقت فى الإناء المملوء بالماء..

هز بوارو رأسه قائلا: هذه هى الجريمة التى أعنيها وقال سبنس:

- لا أدرى سبب مجيئك الى.. فليس لى دخل بالشرطة الآن.. انتهت علاقتى بهم منذ سنوات.

- ولكن تبقى لك وجهة نظر الشرطة التى تختلف عن وجهة نظر الإنسان العادى.. وبحكم وجودك فى هذا المكان فأنت تسمع القيل والقال ولك أصدقاء فى الشرطة، ولابد ان تسمع بما يفكرون فيه أو من يشتبهون فيه او ما يعملونه.

هز سبنس رأسه ثم قال:

- فى اعتقادى ان رجال الشرطة يعرفون الشئ الكبير عن الجريمة وربما كانوا يعرفون القاتل ولكن هذا وحده لا يكفى.. لان مصاعب كثيرة تواجههم.

- هل تعنى عن الزوجات والفتاة وأصدقائها؟

- الى حد ما.. على أية حال ما دخلك فى هذه القضية وأنت غريب عن المكان.

- ما زلت أعيش فى لندن، وقد جئت بناء على رغبة واحدة من أصدقائى.. لعلك تذكر المسز أوليفر..

فكر سبنس قليلا ثم قال:

- مسز أوليفر.. لا أظن أننى اذكر هذا الاسم.

- انها تكتب الروايات البوليسية. وقد التقيت بها أثناء التحقيق فى مصرع المسز ماك جنتى.. هل نسيت قضية المسز ماك جنتى؟

- يا الهى! كلا بالطبع.. كان ذلك منذ زمن طويل يا بوارو.. وقد قصدتك التمس منك المساعدة ولم تتخل عنى.

- كان لى شرف إسداء النصح..

قال سبنس فجأة:

- مسز اوليفر.. اريادن اوليفر.. التفاح.. أكان هذا هو سبب ارتباطها بالموضوع؟ ألم تلق الفتاة حتفها وهى تدس رأسها فى الإناء المملوء لاصطياد التفاح فى الحفلة؟ أكان ذلك بسبب اهتمام مسز اوليفر؟؟

- لا أظن ان التفاح هو الذى استرعى انتباهها.. فقد كانت مدعوة للحفل.

- هل تقيم فى المكان؟

- كلا.. وانما جاءت لتقيم مع صديقة لها تدعى مسز بتلر.

- بتلر؟ نعم.. أعرفها.. لا تسكن بعيدا عن الكنيسة كان زوجها طيارا مدنيا ولها ابنة لطيفة.. المسز بتلر نفسها سيدة جذابة.. الا تراها كذلك؟

– التقيت بها لقاء عابرا واعتقد انها جذابة.

وما وجه اهتمامك بالقضية يا بوارو؟ هل كنت موجودا فى وقت ارتكاب الجريمة؟

– كلا.. ولكن مسز اوليفر جاءتنى فى لندن وهى منزعجة.. كانت منزعجة للغاية وطلبت منى ان افعل شيئا.

– وجئتنى بدورك لافعل لك شيئا.

– نعم.. تستطيع ان تزودنى بمعلوماتك عن الناس هنا.. كيف يعيشون.. وعن الأشخاص الذين حضروا الحفل.. الآباء والأمهات والأطفال.. المدرسة.. المدرسون.. المحامون.. الأطباء أقنع أحد الحاضرين الطفلة باحناء رأسها بحثا عن التفاح فى الماء ثم أخذ يضغط على رأسها حتى أغرقها.. لا اظن انها أبدت مقاومة او أصدرت صوتا..

قال بنس باستياء:

– عملية قذرة.. ما الذى تريد ان تعرفه؟ قضيت عاما فى هذا المكان ولكن اختى عاشت هنا فترة أطول.. سنتين أو ثلاث سنوات.. ليس المجتمع هنا كبيرا كما أن الناس لا يستقرون فى المكان. فهم يجيئون ويذهبون.. فالزوج أما ان يعمل بشركة المعلبات او فى مكان آخر ويذهب الأطفال الى المدرسة حتى اذ غير الزوج عمله انتقل الى مكان آخر.. هذا مجتمعنا مستقرا.. بعض الناس هنا يقيم منذ زمن طويل مثل المس ايميلين المدرسة، والدكتور فيرجسون..

– حيث انك تصف الجريمة بالعملية القذرة فلاشك انك تعرف الأشخاص الأشرار هنا.

– نعم.. هذا أول ما يفكر فيه الإنسان.. ثم يفكر بعد ذلك فى أحد المراهقين الأشرار.. من الذى يريد ان يخنق فتاة فى الثالثة عشرة؟ لاتبدو هناك أدلة على الاغتصاب.. ولكن المجتمع يضم الكثيرين ممن يذهبون الى المصحات العقلية ويرى الأطباء إعادتهم الى بيوتهم ليعيشوا حياة عادية بعد ذلك تقع الحوادث المؤسفة. والفتيات لا يعدن الى البيوت بعد انتهاء الدراسة مباشرة مما يعرضهن للاعتداء .

– هل ينطبق ما تقوله على هذا المجتمع الصغير؟

– حسن.. هذا اول ما يتجه اليه التفكير.. كان فى الحفل شخص يريد ان يتخلص من الفتاة بأسرع وقت.. شخص ربما قد ارتكب جريمة مماثلة من قبل.. وبالنسبة للمراهقين الذين حضروا الحفل نجد شابين أحدهما نيكولاس رانوم.. فى السابعة عشرة أو الثامنة عشرة ولكننى أعتقد أنه شاب لطيف ولكن من يدرى؟ والثانى ديزموند، وقد جاء ذات مرة للطبيب النفسى ولكن تقرير الطبيب لم يتضمن شيئا خطيرا .. ولكن القاتل لابد وان يكون واحدا من المدعوين الى الحفل، ورغم انه من المحتمل ان يتسلل غريب الى المنزل فى مثل هذه الظروف.. فهناك باب جانبى مفتوح ونافذة جانبية.. ولكنها مخاطرة كبيرة.. فهل تقبل الفتاة أن تلعب لعبة البحث عن التفاح فى الماء مع إنسان غريب؟ ولكنك لم تقل بعد يا بوارو السبب الذى جعلك تتدخل فى القضية.

– السبب ما قالته لى مسز اوليفر عما سمعته من الفتاة

– من جويس؟

– نعم..

قص بوارو عليه القصه كما سمعها من مسز اوليفر، وقال سبنس باهتمام:

– أقالت الفتاة أنها رأت جريمة! الم تقل اين ومتى؟

هز بوارو رأسه نفيا، وسأل سبنس:

ما المقدمات التى أثيرت عن الجرائم التى تكتبها مسز اوليفر..

وتدخلت جويس فى الحديث قائلة انها رأت جريمة..

– تعنى ان مسز اوليفر كانت تعتقد ان الفتاة تبالغ؟

– نعم.. هذا ما ظننته مسز اوليفر.. فالأطفال فى سنها يبالغون جذبا للانظار.

– ولكن من الناحية الأخرى قد يكون ما قالته جويس صحيحا.. اليس هذا ما تفكر فيه؟

– قال بوارو: لا ادرى.. طفلة تقول انها رأت جريمة ثم تلقى حتفها بعد ساعات قلائل.. معنى هذا ان إنسانا رأى ان يتصرف بسرعة.

– بالتأكيد.. كم كان عدد الأشخاص الموجودين عندما تحدثت الفتاة عن الجريمة التى رأتها؟ هل تعرف على وجه التحديد؟

– كان مما قالته مسز اوليفر ان العدد كان خمسة عشر او ربما اكثر.. خمسه او ستة اطفال، وخمسة او ستة من الكبار المشغولين بالأعداد للحفل.. ولكن بالنسبة للمعلومات المحققة فانا اعتمد عليك.

– سوف يكون أمرا ميسورا يمكن الحصول عليه من الأشخاص المحليين. كانت أغلبية الحاضرين من النساء، فالآباء غالبا لا يحضرون مثل هذه الحفلات، ولكنهم يجيئون أحيانا ليعودوا بأطفالهم الى

البيت.. كان دكتور فيرجسون موجودا، وكذلك راعى الكنيسة.. وأستطيع ان أزودك بقائمة السيدات الآن.. اما الأطفال فعددهم حوالى الأربعة عشرة أصغرهم فتاة فى العاشرة.

وقال بوارو: أعتقد انك تعرف الشخصيات التى يحتمل ان يكون القاتل من بينها؟

– حسن.. لن يكون ذلك سهلا الآن لو ان ما تفكر فيه كان صحيحا.

– تعنى انك لم تعد تفكر فى شخص مصاب باضطرابات جنسية وانك بدلا من ذلك تبحث عن شخص ارتكب جريمة فى الماضى ولم تكتشف.. شخص لم يكن يتصور ان الجريمة ستكتشف ذات يوم مما سبب له صدمة عنيفة.

قال سبنس فى حيرة:

– لا اعتقد بوجود أشخاص يحتمل ان يكونوا مجرمين.

ولكن السؤال الذى ارغب فى معرفة الإجابة عليه هو: لماذا لم تقل جويس شيئا من قبل عن الجريمة؟ هل تلقت رشوة من أحدهم لتلتزم الصمت؟ ولكن هذه مخاطرة غير مأمونة العواقب.

قال بوارو: استخلص مما قالته مسز اوليفر ان الفتاة لم تدرك وقتها ان ما راته جريمة حقيقية.

قال سبنس بلهجة التأكيد:

– اوه.. هذا امر مستبعد.

– ليس بالضرورة.. فالمتحدث طفلة فى الثالثة عشرة.. وكانت

تتذكر شيئا رأته فى الماضى.. ربما منذ ثلاث سنوات او أربع سنوات.. رأت شيئا لم تفهم معناه فى ذلك الوقت.. شئ كوقوع حادث سيارة.. سيارة كانت تتجه رأسا نحو شخص أصابته وربما قتلته.. ربما لم تفطن الطفلة وقتها الى ان الحادث متعمد، وربما تكون الطفلة شاهدت بعد ذلك او سمعت ما جعلها تتذكر الحادث وتراه على صورته الحقيقية.. وهناك احتمالات اخرى كثيرة اعترف انها مقترحة من جانب صديقتى مسز اوليفر التى تستطيع ان تقترح عشرة حلول للمشكلة الواحدة بعضها مستحيل والبعض الآخر محتمل.. إضافة أقراص الى الشاى مثلا..

– وهل جئت لتتناقشنى فى هذه الاحتمالات؟

– ربما كان ذلك للصالح العام. وانت تستطيع على الأقل ان تزودنى بالمعلومات لانك تعرف الناس هنا.

– سوف أفعل كل ما أستطيع، وسوف أشرك معى البيث التى تعرف الكثير مما لا اعرفه.



معاينة مسرح الجريمة

ترك بوارو صديقه وهو راض عما أنجزه، وهو واثق من أنه سوف يحصل على المعلومات التى طلبها، فقد نجح فى إثارة اهتمام سبنس..

نظر بوارو الى ساعته، فقد كان على موعد مع مسز اوليفر بعد عشر دقائق خارج البيت الذى يسمى أبل تريز.. سلك الطريق الذى وصفته مسز اوليفر ووجد نفسه أمام مبنى من الطوب الأحمر يحيط به سور، ورأى من خلال السور حديقة جميلة، ودخل من البوابة الخارجية قاصدا المبنى، حيث كانت مسز اوليفر فى انتظاره وقالت:

– أنت بالغ الدقة فى مواعيدك.. كنت أتطلع إليك من وراء النافذة.

القى بوارو نظرة على المكان وهو فى دهشة ان تقع جريمة بل مأساة فى مثل ذلك المكان الهادئ، وقالت مسز اوليفر:

– لا أدرى لماذا لا تأتى للإقامة مع جوديث بتلر بدلا من سكنى الفنادق.

– لانه من الأفضل لى ان أرى الأمور عن بعد .. لا ينبغى ان ينغمس الإنسان فى الأمور.. هل فهمت ما اقصده؟

– لا أدرى كيف تتورط فى الأمر.. يجب ان ترى الجميع وتتحدث معهم.. أليس كذلك؟

قال بوارو: هذا ما سوف افعله بالتأكيد.

– بمن التقيت حتى الان؟

– صديقى المفتش سبنس.

– كيف يبدو الآن؟ هل ابيض شعره؟ هل أصيب بالصم أو العمى؟

– كل ما حدث انه تقدم فى العمر بعض الشئ وابيضت سوالفه ولكنه يسمع جيدا ويرتدى نظارة طبية للقراءة.

– وما رأيه فى الجريمة؟

– أنت تتعجلين سير الأمور.

– وماذا تنوى أن تفعله ويفعله سبنس؟

– سأوضح خطتى.. أولا.. ذهبت لاستشارة صديقى وطلبت منه ان يحصل لى على بعض المعلومات التى يصعب الحصول عليها دون معاونته.

– ثم بعد ذلك؟

– جئت لمقابلتك يا مدام.. لابد لى ان أعاين مكان الجريمة.

أدارت مسز اوليفر رأسها نحو المبنى قائلة:

- هل يبدو عليه انه بيت وقعت فيه جريمة؟

- كلا.. بعد معاينة المكان سوف أتوجه لمقابلة أم الفتاة.. وسوف يحدد لى سبنس بعد ظهر اليوم موعدا مع مفتش الشرطة المحلى.. وأريد أن التقى بالطبيب وربما ناظر المدرسة. ثم فى السادسة تماما اشرب الشاى وأتناول شطائر السجق مع صديقى المفتش سبنس واخته لنعاود الحديث فى الموضوع.

- أى شئ جديد تنتظر ان يقوله لك؟

- أريد الالتقاء بأخته التى عاشت هنا قبله ببعض الوقت.. لقد جاء ليقيم معها بعد وفاة زوجها، ولا شك انها تعرف الناس هنا معرفة جيدة.

قالت مسز اوليفر ضاحكة:

- هل تعرف كيف تبدو؟ مثل الكمبيوتر.. تبرمج نفسك.. أليس هذا هو التعبير الذى يستخدمونه؟ أعنى انك تغذى نفسك طوال اليوم بكل هذه الأشياء ثم ترى النتائج التى تحصل عليها.

قال بوارو فى شئ من الاهتمام:

- نعم.. نعم.. انا العب دور الكمبيوتر.. أغذى نفسى بالبيانات.

لنفرض انك حصلت على إجابات خاطئة.

- هذا مستحيل.. فالكمبيوتر لا يرتكب مثل هذا الخطأ.

- هذا هو المفروض، ولكنك سوف تدهش عندما ترى ما يصدر

عن الكمبيوتر فى بعض الأحيان.. هيا بنا لنلتقى بالمسز دريك.

كانت المسز دريك سيدة طويلة أنيقة فى الأربعين من عمرها، عيناها زرقاوان صافيتان فيهما بريق ينم عن الذكاء نشيطة يبدو من أول نظرة انها تعرف طريق النجاح فى أى عمل تباشرة، وقدمت لبوارو القهوة وبعض قطع البسكويت فى غرفة الاستقبال.. جال بوارو ببصره فى الغرفة وراعته فخامة الأثاث وحسن الذوق والألوان. وأدرك بوارو من نظرات المسز دريك انها تحاول إخفاء قلقها الناتج عما حدث فى بيتها، فهى كعضو بارز فى مجتمع وودلى كومون تحس بالأسى لان جريمة وقعت فى بيتها، وفى حفلة خاصة بالأطفال تحت اشرافها ووفقا للبرنامج الذى أعدته، وقالت المسز دريك بعد فترة صمت طويلة.

– مسيو بوارو.. انا سعيدة لمجيئك، وقد اخبرتنى مسز أوليفر عن العون الذى تستطيع ان تقدمه فى مثل هذه الأزمات.

وقال بوارو بهدوء:

– اطمئنى يا مدام.. سوف افعل كل ما أستطيع، ولكن المهمة صعبة للغاية.

– هى صعبة ولاشك.. ان ما حدث مستحيل.. مستحيل تماما.. اعتقد ان رجال الشرطة يعرفون شيئا.. المفتش رجلان شرطى ممتاز، ولا أدرى اذا كانوا سيستعينون برجال سكوتلانديارد.. اعتقد ان لموت الفتاة مغزى محليا . لست فى حاجة الى ان أخبرك يا مسيو بوارو وانت ولاشك تتابع ما ينشر فى الصحف، ان حوادث كثيرة مماثلة

حصلت للفتيات فى مختلف أنحاء البلاد.. وحالات الشلل العقلى فى ازدياد مستمر، والأمهات لم يعدن يولين فتياتهن الرعاية الكافية، والبنات رغم ما يسمعنه من التحذيرات يلبين دعوات أصحاب السيارات الفاخرة عندما يعرضون عليهن الركوب.

- ولكن ما حدث هنا يا سيدتى شئ آخر تماما.

- اوه.. بالطبع.. لهذا قلت ان ما حدث مستحيل. أمر غير قابل للتصديق.. كان كل شئ منظما وتحت السيطرة الكاملة.. لهذا فمن رأيى الشخصى ان القاتل جاء من الخارج.. إنسان مختل عقليا.. انهم يخرجون المجانين من المستشفيات بحجة ضيق الأماكن، ولهذا ارى ضرورة تدبير الأماكن الكافية لكل المختلين عقليا.

طلب بوارو من ربة البيت ان تطلعه على المكان الذى وقعت فيه الجريمة، وقفت مسز دريك وهى تقول:

- يعتقد رجال الشرطة ان الجريمة وقعت فى الفترة التى كانت تقدم فيه مسابقة أكل العنب المحمى فوق النار.. كانت المسابقة تجرى فى غرفة المائدة.

اجتازت مسز دريك الصالة وفتحت بابا وهى تشير الى مائدة الطعام الكبيرة والستائر المخملية وقالت:

- كانت الغرفة غارقة فى الظلام بالطبع، فيما عدا الوهج الصادر فى النار.. والان

قادت بوارو ومسز اوليفر الى ردهة وفتحت بابا لغرفة صغيرة فيها

بعض المقاعد ورفوف الكتب وهى تقول بصوت مرتجف بعض الشئ:

- المكتبة. كان الإناء موضوعا هنا ومن تحته غطاء من البلاستيك.

ظلت مسز اوليفر واقفة أمام الباب ولم تصحبهما الى داخل الغرفة قائلة لبوارو:

- لا أستطيع الدخول.. هذا يذكرنى بالمنظر الفظيع.

وقالت لها مسز دريك:

- لم يعد هنا شئ يمكن ان نراه.. أعنى اننى أطلعك بناء على رغبتك فى المكان.

وقال بوارو بأسلوبه الهادئ:

- اعتقد انه كان هنا قدر كبير من الماء..

- كان الإناء مملوءا بالماء بالطبع.

سكتت مسز دريك برهة وهى تنظر الى بوارو، ثم أردفت تقول:

- كان الإناء موضوعا فى هذا المكان..

وقال بوارو: وكذلك كان هناك بعض الماء فوق الغطاء.

أعنى لو ان أحدهم ظل يضغط على رأس الفتاة فلابد أن قدرا كبيرا من الماء انسكب من الماء.

- أوه نعم.. حتى أثناء المسابقة كان لابد من ملء الإناء مرة أو مرتين.

– معنى هذا ان مرتكب الجريمة لابد وان يكون قد أصيب بالبلل.. أليس كذلك؟

– أوه.. نعم.. أعتقد ذلك.

– ألم يلاحظ أحدهم ذلك؟

– كلا.. سألنى المفتش عن ذلك.. أنت تعرف ان الجميع كانوا فى نهاية الحفلة مبللين بالماء وثيابهم ملوثة بالدقيق.. لهذا لم يركز رجال الشرطة على هذه النقطة.

– أعتقد أن مفتاح القضية يكمن فى شخصية الفتاة نفسها.. أرجو أن تخبرينى عن معلوماتك عن الفتاة.

– تعنى جويس؟

ارتعدت مسز دريك قليلا وهى تذكر الاسم بعد ان اصبح من الذكريات التى حاولت التخلص منها، وقال بوارو:

– الضحية تكون مهمة على الدوام.. وغالبا ما تكون الضحية سبب ارتكاب الجريمة.

– حسن.. أعتقد ذلك.. هل نعود الآن الى قاعة الاستقبال؟

قالت مسز دريك بارتياب:

– نعم.. وعندئذ تحدثينى عن جويس.

وقالت:

كان عدم الارتياح يبدو واضحا على وجه مسز دريك،

- لا أدرى فى الواقع يا مسيو بوارو وما تتوقع منى ان أقوله.. تستطيع ان تحصل على كل المعلومات التى تريدها من أم الفتاة.. تلك المرأة التعسة، فسوف يكون الموقف أليما ولاشك.

قال بوارو بإصرار:

- ولكن الام التى فقدت ابنتها لا تستطيع ان تقدم لى المعلومات التى اريدها.. اننى اريد رأيا غير متحيز من شخص لديه قدر كبير من المعرفة بالطبيعة البشرية، وحيث انك عضو نشط فى المجتمع وتساهمين فى الكثير من الأعمال الخيرية والحقل الاجتماعى، فلا أحد غيرك يستطيع أن يزودنى بالمعلومات التى أريدها.

- حسن.. ربما كان ذلك من الصعب.. اعنى بالنسبة لطفلة فى الثانية عشرة.. الأطفال يتشابهون فى مثل هذه السن.

كلا سيدتى.. توجد اختلافات كبيرة فى الشخصية والوضع.. هل كنت تحبينها؟

وجدت مسز دريك السؤال محيرا، وقالت بعد برهة:

- آه.. كنت أحبها بالطبع.. أعنى - احب كل الأطفال.. معظم الناس كذلك.

- هنا اختلف معك.. فبعض الأطفال يعتبرون غير جذابين.

- نعم.. أتفق معك على هذا.. فالأطفال لا ينشأون أذن النشأة اللائقة.. الأهل يتركون كل شئ للمدرسة والأطفال يبيحون لأنفسهم الشئ الكثير.

قال بوارو بإصرار:

- هل كانت طفلة لطيفة ام غير لطيفة؟

أطالت مسز دريك النظر الى بوارو ثم قالت:

- لا تنسى يا مسيو بوارو أن الفتاة المسكينة ميتة الآن!

- حية أو ميتة لا أهمية لذلك. لو انها كانت لطيفة لما فكر أحد فى قتلها، ولكنها كانت غير لطيفة فان شخصا ما فكر فى قتلها وقد فعل.

- آه. حسن. أعتقد ان الموضوع لا يتصل باللطف أو عدم اللطف.

- قد يكون.. وقد فهمت أن الفتاة ادعت انها شاهدت جريمة قتل ترتكب.

قالت مسز دريك باحتقار: تعنى تلك القصة؟

- هل أخذت كلامها على محمل الجد؟

- كلا بالطبع.. كانت القصة التى تقولها سخيفة.

- ما هى الظروف التى جعلتها تقول ذلك الكلام؟

نظرت مسز دريك الى المسز اوليفر وهى تقول:

- كانت الفتيات منفعلات لوجود مسز أوليفر فى الحفل فهى شخصية مشهورة.. ولا أظن ان مثل هذا الموضوع كان يمكن ان يثار لولا وجود المسز اوليفر.

- لهذا قالت جويس انها شاهدت جريمة..

– نعم.. قالت شيئا كهذا.. لم أكن أصغى لها بانتباه.

– ولكنك تذكرين انها قالت ذلك؟

– أوه نعم.. ولكننى لم أصدقها. وقد نهرتها أختها.

– وأدى ذلك الى غضبها – أليس كذلك؟

– نعم.. ولكنها عادت تؤكد ما قالته صحيحا.

– كانت تبالغ بعض الشئ؟

– نعم.. اذا كان هذا ما تعنيه.

– أليس من المحتمل ان يكون ما قالته صحيح؟

– كلام فارغ! أنا لا أصدقها بالمرة.. وكانت جويس معتادة على قول مثل هذه السخافات.

– هل كانت فتاة غبية؟

– الى حد ما.. كانت ذات ميول استعراضية..كانت تريد ان تظهر للآخرين انها رأت اكثر مما رأوا وانها فعلت اكثر مما يفعلون.

– لا أظن ان هذة شخصية محبوبة.

– كلا بالطبع..

– ماذا كان تعليق الفتيات الموجودات على ما سمعنه؟

– ضحكن منها.. لهذا ازدادت حدة غضبها.

قال بوارو وهو ينهض:

- حسن.. أنا سعيد لسماع رأيك فى هذه النقطة..

انحنى بوارو بأدب وقبل يدها قائلا:

- الى الملتقى يا سيدتى.. وشكرا جزيلا على معاونتك القيمة.. وأرجو الا أكون قد أعدت الى ذاكرتك بعض الذكريات الأليمة.

قالت مسز دريك وهى تبتسم ابتسامة شاحبة:

- من المؤلم ان يتذكر الإنسان مثل هذه الأشياء.. فقد كنت أرجو ان ينتهى الحفل على خير وان يشعر الجميع بالسعادة لولا الحادث المؤسف الذى وقع.. على اى حال أفضل شئ نستطيع ان نفعله هو ان ننسى الموضوع.. ومن المؤسف ان تلك الفتاة التعسه قالت تلك الكلمات السخيفة عن مشاهدتها لجريمة ترتكب.

- ألم تسمعى قط عن وقوع جريمة سابقة فى دوولى كومون؟

قالت مسز دريك بحزم:

- لا اذكر شيئا من هذا القبيل.

قال بوارو وهو يطيل النظر الى وجهها:

- ألا يبدو ذلك أمرا شاذا فى عصر تزايد فيه معدل ارتكاب الجريمة؟

- آه.. حسن.. اذكر ان سائق لورى قتل شخصا - شئ من هذا القبيل.. وفتاة صغيرة وجدوها مدفونة فى حفرة تبعد عن هنا بخمسة عشر ميلا.. ولكن ذلك حدث منذ سنوات طويلة.. ولم يكن الحادثان

من الجرائم المثيرة.. أعتقد ان الخمر كانت السبب فى وقوعها.

- وهذا طراز من الجريمة ليس من المحتمل ان تشاهده فتاة فى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة.

- نعم.. وأستطيع أن أؤكد لك يا مسيو بوارو أن الفتاة قالت ما قالته لمجرد التأثير على بقية الفتيات واقناعهن بأهميتها أدارت مسز دريك بصرها نحو مسز أوليفر التى قالت:

- اعتقد ان الغلطة كانت عندما فكرت فى حضور الحفل.

قالت مسز دريك معتذرة:

- أوه يا عزيزتى.. لم اقصد هذا المعنى.

تنهد بوارو وانسحب مع مسز اوليفر، وقال وهما يشقان طريقهما نحو البوابة الخارجية:

- ليس هذا المكان المناسب لارتكاب الجريمة.. فيما عدا شعور ينتابنى بان أحدهم يشعر بالميل لقتل المسز دريك.

- اننى افهم ما تعنيه فهى أحيانا تستطيع أن تثير من تتحدث معه. وأحيانا تجدها راضية عن نفسها وشديدة السرور.

- كيف شكل زوجها؟

- أوه.. انها أرملة.. مات زوجها منذ عام أو عامين.. أصيب بالكساح وظل مقعدا لبضع سنوات.. كان من رجال البنوك على ما أعتقد، وكان مولعا اشد الولع بالألعاب والرياضة وحز فى نفسه أن

يتخلى عن كل ذلك وهو مقعد تماما..

هز بوارو رأسه وقال:

- نعم حقا.. أريد ان اعرف ردك على هذا السؤال.. هل اخذ أحد الحاضرين كلام جويس على محمل الجد؟

- لا أدرى.. ولكننى لا اعتقد ذلك..

- بقية الأطفال على سبيل المثال؟

- حسن.. لا أظن انهم كانوا يصدقون ما تقوله جويس.. كانوا يتصورون انها تتخيل الأشياء.

- وهل كان ذلك رأيك أنت أيضا؟

- حسن.. نعم.. كانت مسز دريك تريد ان يقتنع الجميع بأن شيئا مما تقوله جويس قد حدث.

- ربما كان الأمر مؤلما بالنسبة لها.

- الى حد ما.. وان كنت أراها الآن فى الواقع شديدة الابتهاج وهى تتحدث عن الموضوع.

- هل تحبينها؟ هل تعتقدين أنها سيدة لطيفة؟

- انت تسأل اصعب الأسئلة وأكثرها بعثا على الحيرة يا بوارو.. يبدو لى ان كل ما يثير اهتمامك هو: هل الشخص لطيف أو غير لطيف؟ ورينا دريك من ذلك الطراز الذى يحب الرئاسة والسيطرة على الناس، وهى التى تدير هذا المجتمع وهى تفعل ذلك بنجاح.. والأمر

يتوقف على رأيك في النساء المولعات بالقيادة.. انا شخصيا لا أميل إليهن.

- وما رأيك فى أم جويس التي نذهب لمقابلتها الآن؟

- انها سيدة لطيفة للغاية.. ربما تكون غبية بعض الشئ.. وأنا آسفة من أجلها، فهو أمر فظيع ان ترى الام ابنتها مقتولة.. والجميع هنا يعتقدون انها جريمة جنسيه مما يزيد الأمر سوءا.

- ولكن لا توجد أي دلائل على وقوع اغتصاب جنسى.

- كلا.. ولكن الناس يحبون أن يحدث شئ كهذا لانه يكون أكثر اثارة.. أليس من الأفضل ان تصحبك صديقتى جوديث بتلر الى المسز رينولدز فهى تعرفها خير المعرفة بينما أنا أعتبر غريبة بالنسبة لها.

- سوف نسير وفقا للخطة التى وضعناها.

تمتمت مسز أوليفر قائلة:

- برنامج الكمبيوتر سوف يستمر.



حواديت جويس

كانت مسز رينولدز على النقيض تماما من المسز دريك، وكانت ترتدى ملابس الحداد وتمسك فى يدها بمنديل مبلل والدموع فى عينيها على استعداد للانطلاق فى أى لحظة، وقالت بصوت متهدج:

- كان كرما منك يا مسز أوليفر ان تحضرى صديقا لك لمساعدتنا.. رغم اننى لا أدرى كيف يمكن ان يساعد فى مثل هذه الظروف.. فلن يعيد الينا شئ ابنتنا المسكينة.. ولا أتصور كيف يقدم إنسان على قتل هذه المخلوقة البريئة.. اننى لا احتمل مجرد التفكير فى الأمر.

قال بوارو بلهجة رقيقة:

- اننى فى أشد حالات الأسى من أجلك يا سيدتى وقد جئت لأطرح عليك بعض الأسئلة التى قد تساعدنا فى.. معرفة قاتل ابنتك.. هل لديك أدنى فكرة عن الجانى؟

– ومن أين لى ان أعرف؟ لا أستطيع أن أتصور أن واحدا من سكان هذه المنطقة يقدم على عمل كهذا.. هذا مكان لطيف، وأعتقد أن الجانى رجل فظيع من الخارج تسلل من خلال إحدى النوافذ المفتوحة.. ربما يكون قد تناول بعض المخدرات وعندما رأى الأنوار المضاءة فى الداخل اقتحم المكان.

– هل أنت واثقة من أن القاتل رجلا؟

– أوه.. لابد أن يكون رجلا.. أنا واثقة من ذلك.. لا يمكن أن تكون امرأة.. هل يمكن؟

– قد تكون امرأة قوية.

– أنا واثقة من ان امرأة لا تفعل شيئا كهذا.. كانت جويس مجرد طفلة.. فى الثالثة عشرة من عمرها.

– لا أريد أن أطيل بقائى حتى لا أزيد أحزانك أو ان اوجه اليك أسئلة صعبة فانا واثق من أن رجال الشرطة يبذلون كل ما فى وسعهم.. ولكننى مهتم بملاحظة أبدتها أبنتك قبيل بدء الحفل.. هل كنت موجودة فى تلك اللحظة؟

– حسن.. كلا.. لم تكن صحتى على ما يرام فى الفترة الأخيرة وأوصلت الأولاد بالسيارة ثم عدت لأعود بهم الى المنزل.. كان الأولاد الثلاثة معا: ان الأخت الكبرى وهى فى السادسة عشرة، وليوبولد فى الحادية عشرة.. ما هو الشئ الذى قالته جويس وتريد أن تعرفه؟

– سوف تخبرك مسز أوليفر التى كانت موجودة نص الكلمات التى

قالتها ابنتك.. أعتقد أنها قالت انها رأت ذات مرة جريمة ترتكب.

- جويس؟ لا يمكن أن تكون قالت شيئا كهذا.. أى جريمة كان يمكن لها أن تراها؟

قال بوارو بهدوء:

- حسن.. رأى الجميع أن ذلك غير محتمل.. كنت أتساءل عما تعتقدينه.. ألم تحدثك عن شئ كهذا؟

- عن رؤيتها لجريمة؟ جويس

- ربما تذكرين أن كلمة جريمة قد وردت على لسان طفلة فى مثل جويس.. ربما يكون مجرد سيارة صدمت شخصا أو مشاجرة بين بعض الأطفال دفع أحدهم خلالها طفلا الى الماء.. أعنى شيئا ليس خطيرا ولكن كانت له نتائج وخيمة.

- حسن.. ربما كانت جويس تمزح.

قالت مسز أوليفر بحزم:

- كانت جادة تماما وظلت تردد أكثر من مرة انها رأت بعينها جريمة.

سألت مسز رينولدز: هل صدقها أحد؟

قال بوارو: لا أدرى.

وقالت مسز أوليفر: لا أظن أن أحدا صدقها أو لعلهم لم يشجعوها على الاستمرار فى الحديث.

وقال بوارو: كانوا يسخرون منها ويقولون أن القصة من نسج خيالها.

وقالت مسز رينولدز بأسى: لم يكن ذلك لطيفا من جانبهم كما لو أن جويس كانت تردد الكثير من الأكاذيب فى أشياء كهذا.

قال بوارو فى محاولة للتخفيف عنها:

– ربما تكون مخطئة.. أعنى أنها رأت شيئا خيل اليها أنه جريمة كحادث طريق مثلا.

قالت مسز رينولدز بأنفة:

– لو كان هذا صحيحا ألم تكن تخبرنى به؟

– ألم تذكر لك فى الماضى شيئا كهذا؟ ربما تكونين قد نسيت خاصة اذا لم يكن الأمر خطيرا.

– فى أى وقت تعنى؟

– هذا أمر يصعب تحديده.. ربما منذ ثلاثة أسابيع أو ثلاثة أعوام فقد قالت أن ما حدث وقع وهى صغيرة.. ألم يقع فى المكان حادث مثير تذكرينه يا مسز رينولدز؟

– أوه.. لا أظن.. قد نسمع أو نقرأ عن حادث فى الصحف.. كالهجوم على سيدة أو فتاة، ولكننى لا أتذكر حادثا هاما.. قد تكون جويس اهتمت به.

– ولكن اذا كانت جويس قالت بلهجة التأكيد أنها رأت جريمة قتل

هل توافقينها.

- لم تكن لتقول شيئا كهذا ما لم تكن تقطع بصدقة.. ربما تكون بعض الصور قد اختلطت فى ذهنها.

سألها بوارو عما اذا كان يستطيع التحدث مع طفليها الآخرين، ولم تمانع الأم، وجاء ليوبولد الذى أحتاج الى بعض الوقت كى يهتم بالإجابة على الأسئلة الموجهة إليه، سأله بوارو:

- كنت موجودا فى الحفل.. هل سمعت ما قالت أختك؟

قال ليوبولد فى استياء:

- أوه.. تعنى ما قالته عن الجريمة؟

- نعم.. هذا ما أعنيه.. قالت أنها رأت ذات مرة جريمة..

هل رأت حقا شيئا كهذا؟

- كلا بالطبع.. هكذا كانت جويس.

- ما الذى تعنيه بأنها كانت هكذا؟

- كانت تحب الاستعراض.. كانت فتاة غبية.. كانت تقول أى شئ لتلفت الأنظار.

- معنى هذا انك تعتقد انها اخترعت القصة؟

التفت الطفل نحو مسز أوليفر قائلا:

- أنت تكتبين الرواية البوليسية.. اعتقد أنها قالت ذلك لتوليها عناية أكثر من الأخريات. وأراهن على أن أحد لم يصدقها. وقد

ضحكت منها بياتريس وكاثى.. قالتا أنها قصة من نسيج الخيال.

عندما انتهى بوارو من سؤال ليوبولد، صعد الى الطابق العلوى ليقابل آن التى كانت مشغولة بالمذاكرة، وقالت انها كانت فى الحفل وسمعت أختها تقول انها رأت جريمة ولكنها لم تعر الأمر أى اهتمام، وسألها بوارو:

– ألم تصدقى ما قالته؟

– لم أصدقه بالطبع.. فلم ترتكب جرائم هنا منذ أجيال..

– لماذا تظنين أنها قالت ذلك؟

– أوه.. كانت تحب لفت الأنظار اليها.. وقد اخترعت فى مرة من المرات قصة عن سفرها الى الهند.. سافر عمى الى الهند فى رحلة وادعت انها رافقته فى رحلته، وقد صدقتها بعض زميلاتها فى المدرسة.

وسألها بوارو عما اذا كانت تذكر شيئا عن جريمة وقعت فى المكان منذ ثلاث أو أربع سنوات، وقالت أن:

– كلا.. مجرد جرائم عادية.. أعنى تلك التى نقرأ عنها فى الصحف ولم تقع فى وودلى كومون حيث وقع أغلبها فى مدشستر.

– من الذى تعتقدين أنه قتل أختك؟ لا شك انك تعرفين أصدقاءها والأشخاص الذين لا يحبونها.

– لا أتصور إنسانا يقتل جويس.. لابد أنه مختل العقل لا يرتكب هذه الجريمة سوى مجنون.

- ألم تتشاجر مع أحد أو يختلف معها أحد؟

- تعنى هل كان لها أعداء؟ لا يوجد أعداء للإنسان فى الواقع.. مجرد أشخاص لا يشعرون نحوك بالميل.

بينما كانوا يستعدون لمغادرة الحجرة قالت آن:

- لا أريد أن أسئ الى أختى فقد ماتت.. ولكنها كانت فى الواقع أكبر كذابة عرفتها.. يؤسفنى أن أقول هذا عن أختى ولكن هذا هو الواقع.

عندما غادروا البيت سألت مسز أوليفر:

- هل نحرز بعض التقدم؟

قال بوارو: لا شئ على الإطلاق..

وبدا على وجه مسز أوليفر أنها لا توافقه على ذلك.

وصل بوارو فى موعده مع المفتش سبنس، وقدمت له اليسبيث ماك كاى الشاى وبعض شطائر السجق، وكانت على العكس من أخيها تماما، فبينما هو يميل الى السمنة.

فهى رفيعة كالخيط. وبينما يميل سبنس الى طول التفكير فهى مندفعة سريعة الاستجابة، الا انهما يتشابهان فى بعض الملامح، قطع بوارو الصمت بقوله:

- يتوقف الشئ الكثير على شخصية جويس رينولدز.. وهذا أشد ما يحيرنى.

– لا تستطيع أن تعتمد على فى ذلك ومن الأفضل أن تسأل السبيث.

قالت مسز ماك كاى على الفور:

أستطيع أن أؤكد أن الفتاة كانت كذابة بحق. لديها القدرة على اختراع القصص الطويلة وروايتها ببراعة.. ولكننى لم اكن أصدقها قط.

– هل تبتغى من وراء ذلك الاستعراض؟

– هذا صحيح.. لعلهم حدثوك عن قصة السفر الى الهند، وكيف كانت تروى لزميلاتها فى المدرسة المغامرات التى شاهدتها فى الهند والنمور التى شاركت فى صيدها وكيف كانت تضيف المزيد الى القصة فى كل مرة ترويها.

– هل كانت تقصد لفت الأنظار اليها فى كل مرة؟

– نعم.. كان ذلك هو هدفها.

قال بوارو: ولكن أحدا لم يصدقها.

قال المفتش سبنس معترضا:

– هل ترينها كاذبة فى كل قصة ترويها لأنها كطفلة اخترعت قصة سفرها الى الهند؟

– ربما لم تكن كاذبة على طول الخط، ولكننى أرى انها اعتادت الكذب.

– معنى هذا انك لا تصدقينها عندما تقول انها رأت بعينيها جريمة ترتكب؟

قالت مسز ماك كاى بإصرار: هذا رأيى.

قال أخوها: قد تكونين مخطئة.

– نعم.. كل إنسان معرض للخطأ وهذا يذكرنى بقصة الغلام والذئب.. ظل يصرخ مستنجدا لإنقاذه من الذئب، وكلما خف الناس لنجدته وجدوه يسخر منهم. حتى اذا هاجمه الذئب بالفعل وصرخ مستنجدا لم يستمع اليه أحد فدفع حياته ثمنا للكذب. لهذا فما زلت أعتقد أن قصتها لم تكن حقيقية، ولكننى سيدة عادلة ومن ثم أقول انها ربما رأت شيئا جعلها تزعم ذلك.

وقال المفتش سبنس:

– يجب أن تضعى فى ذهنك انها لقيت حتفها بسبب ذلك. قالت مسز ماك كاى:

– هذا صحيح.. لهذا قلت اننى قد أكون مخطئة.. ولكنك لو سألت أى شخص آخر فسوف يقول لك ان الفتاة كانت متوترة وأرادت أن تستلفت اليها الأنظار.

هزت السبيث رأسها علامة النفى، وسأل بوارو:

– من تكون الضحية التى رأتها تقتل؟

قالت مسز ماك كاى بحزم: لا أحد..

- لابد أن بعض الوفيات قد حدثت هنا خلال الثلاث سنوات الماضية.

قال سبنس: هذا طبيعى.. الوفيات العادية.. الأشخاص المسنون والمرضى وربما حادث سيارة..

- ألا تتذكر وفيات مفاجئة؟

قال سبنس بعد تردد السبيث:

- كتبت لك قائمة ببعض الحالات حتى أوفر عليك بعض الجهد.

- أهى قائمة تتضمن الضحايا المحتملين؟

- ليس ذلك تماما.

قرأ بوارو بصوت مرتفع: مسز لليوين سمايث.. شارلوت بنفليد.. جانيت هوايت.. ليسلى فيربيه.

توقف بوارو فجأة وهو يردد الاسم الأول.. مسز لليوين سمايث..

وقالت مسز ماك كاى:

- محتمل.. قد تكون محقا فى ذلك.

وخيل لبوارو انه سمعها تذكر شيئا عن الأوبرا، وقال لها بدهشة:

- أوبرا؟

- قالت السبيث: خرجت ذات ليلة ولم تعد قط.

- مسز لليوين سمايث؟

– كلا.. كلا.. أعنى فتاة الأوبرا.. ربما تكون قد دست شيئا فى الدواء. وقد حصلت على كل المال، أو هذا ما اعتقدته فى ذلك الوقت.

نظر بوارو الى سبنس مطالبا بالمزيد من المعلومات، واسترسلت مسز ماك كاى تقول:

– انقطعت أخبارها منذ ذلك الحين.. هكذا شأن تلك الفتيات الأجنبيات. كنت تعيش مع السيدة العجوز قبل موتها ثم اختفت بعد الوفاة.

قال سبنس: ربما تكون قد هربت مع أحد أصدقائها.

قال السبيث:

– حسن.. لم يسمع أحد عن وجود أصدقاء لها.

سأل بوارو باهتمام:

– ألم يشك أحد فى أسباب وفاة مسز لليوين سمايث؟

– كلا. فقد كانت مريضة بالقلب وكان الطبيب يزورها بانتظام.

– ولكنك يا صديقى وضعتها على رأس القائمة؟

– حسن.. كانت سيدة ثرية وجاء موتها مفاجئا لدرجة أن الدكتور فيرجسون أصيب بدهشة بالغة لأنه كان يتوقع أن تعيش فترة أطول.. ولكنها كانت من الطراز العنيد الذى لا ينفذ تعليمات الطبيب وتفعل عكس ما يشير به.. فقد كانت على سبيل المثال مولعة بفلاحة الحديقة رغم أن ذلك ضار بمرضى القلب.

استكملت السبيث القصة قائلة:

- جاءت الى هذا المكان بعد أن اعتلت صحتها.. كانت تعيش قبل ذلك فى الخارج.. جاءت لتكون بالقرب من ابن أخ وابنة أخت.. يعيشون فى بيت كبير تضم الأرض المحيطة به محجرا مهجورا اجتذب انتباهها على أساس امكان استغلاله فى تحقيق حلم كان يراودها.. وأنفقت الألف الجنيهات لتحول هذا المحجر الى حديقة غائرة.. واستخدمت بستانيا جلبته من وايزلى ليعد الرسم، وأستطيع أن أؤكد لك أن الحديقة جديرة بالمشاهدة.

قال بوارو: سوف أذهب لمشاهدتها ذات يوم فربما أوحت الى ببعض الأفكار.

قال سبنس: انها جديرة بالمشاهدة فعلا.

سأل بوارو: تقول انها كانت غنية؟

- كانت أرملة بناء للسفن وكنت تمتلك ثروة طائلة.

قال سبنس:

- لم يكن موتها أمر غير متوقع ولكنه تم بصورة مفاجئة.. لم تحم الشكوك حول أسباب غير طبيعية.. هبوط فى القلب.

- ألم يجر تحقيق حول أسباب الوفاة؟

هز سبنس رأسه نفيا، وقال بوارو:

- تكرر ذلك من قبل.. قيل لسيدة عجوز ألا تسرع فى صعود

السلم وهبوطه وأن تبتعد عن أعمال فلاحة الحديقة الشاقة، ولكنها لم تستمع للنصيحة.

- هذا صحيح.. لقد حولت المسز لليوين المحجر الى تحفة فنية.. استمر العمل ثلاث أو أربع سنوات واشتركت مع المهندس فى العمل حتى تنشئ الحديقة على طراز شاهدته قبل ذلك فى أيرلندة..

قال بوارو مفكرا:

- هذه اذن ميتة طبيعية بناء على تقرير الطبيب المحلى.. أليس هو نفس الطبيب الموجود الآن والذى سوف أراه قريبا؟

- نعم.. دكتور فيرجسون.. طبيب كفء فى حوالى الستين من عمره، محبوب من الجميع.

- ولكنك لا تشك أنها ماتت مقتولة؟

قال السبيث: اختفاء فتاة الأوبرا على سبيل المثال.

- لماذا؟

- لأنها زورت الوصية.. من يزور الوصية غيرها؟

قال بوارو باهتمام: لابد أن أعرف المزيد من التفاصيل.. ما قصة هذه الوصية المزورة؟

قالت السبيث ان العجوز كانت تغير الوصية بين الحين والحين، لتمنح بعض الخدم الذين تفانوا فى خدمتها بعض المال، ولكنها كانت فى جميع المرات تترك الجانب الأكبر من ثروتها لابن أخيها وزوجته

الذين كانوا أقرب الأقرباء اليها. وسأل بوارو:

- كم أمضت فتاة الأوبرا من الوقت فى خدمة السيدة العجوز؟

- ما يزيد قليلا عن العام.

- تطلقون على السيدة دائما لقب العجوز.. كم كان عمرها؟

- الخامسة أو السادسة والستون.

قال بوارو باهتمام: ليس هذا بالسن المتقدم كثيرا.

أضافت السبيث: تركت العجوز عند وفاتها المسكن الذى أقيم فيه الحديقة للمهندس الذى صمم الرسم ليقيم فيه طالما رغب فى ذلك، كما أوصت له ببعض المال لانفاقه على الحديقة لتظل مزارا للناس..

- هل ادعى أفراد أسرتها أنها كانت مختلة العقل فى أخر أيام حياتها وأنها كانت واقعة تحت تأثير شخص معين؟

قال سبنس:

- ربما وصلت الأمور الى هذا الحد، الا أن المحامين أصروا على التمسك بأن الوصية مزورة، فقد كان التزوير واضحا من النظرة الأولى.

قالت السبيث: كانت الأدلة تشير الى سهولة تزوير الوصية لأن فتاة الأوبرا كانت تكتب بخط يدها خطابات مخدومتها وتوقع باسمها.. وكانت تفعل ذلك بناء على تعليمات العجوز التى كانت تصر على أن تكون خطاباتها الشخصية مكتوبة بخط اليد، وكان خط الفتاة شبيها

بخط مخدوماتها وتعودت مع مرور الوقت أن تتقن تقليده.. لهذا خطر ببالها أن تزور الوصية لصالحها. الا أن المحامين وقفوا لها بالمرصاد..

- محامو المسز لليوين سمايث؟

- نعم.. مكتب فولرتون وهاريسون وليد بيتر... مؤسسة محترمة للغاية فى ميدشستر، وكان المكتب يتولى جميع شئونها القانونية..

سأل خبراء المكتب الفتاة وضيقوا عليها الخناق وأخبروها فى النهاية أنهم سيتخذون ضدها الاجراءات القانونية ولكن الفتاة أسرعت بالفرار من البلاد.. ربما تكون قد عادت الى موطنها الأصلى أو غيرت اسمها وقصدت بعض الأصدقاء.

سأل بوارو: ولكن الجميع كانوا يعتقدون أن مسز لليوين سمايث ماتت ميتة طبيعية؟

- نعم.. ولكننى وضعتها على رأس القائمة لأن جويس ربما تكون سمعت شيئا.. كأن تكون سمعت العجوز تقول لفتاة الأوبرا عن الأدوية التى تقدمها لها: طعم هذا الدواء مختلف.. أو للدواء مذاق غريب ولاذع..

قال سبنس لأخته: من يسمعك تقولين هذا يا السبيث يتصور أنك سمعت ذلك الحديث بنفسك.. كل ما تقولينه مجرد تصور..

سأل بوارو: متى ماتت؟ فى الصباح.. فى المساء.. داخل البيت أو خارجه؟

- أوه.. داخل البيت.. رجعت من الحديقة متعبة ورقدت على

سريرها ولم تستيقظ بعدها قط.. وكل هذا من وجهة النظر الطبية يعتبر أمرا طبيعيا.

أخرج بوارو من جيبه دفتر مذكراته وكتب فى صفحة عنوانها: الضحايا.. الحالة رقم ١ حالة مسز لليوين سمايث، ثم كتب فى الصفحات التالية بقية الأسماء التى أعدها له سبنس، ثم سأل:

– وماذا بشأن شارلوت بنفليد؟

أجاب سبنس على الفور قائلا:

– فى السادسة عشرة من عمرها.. كانت مصابة بجروح وكدمات متعددة.. عثروا على جثتها على ممر بالقرب من غابة المحجر.. اتجهت الشبهات نحو الشابين الا أن التحقيق لم يسفر عن شئ.

– ومتى وقع الحادث؟

– منذ ثمانية عشر شهرا.

– وأين وقع؟

– فى حقل لا يبعد كثيرا عن وودلى كومون.

– بالقرب من بيت جويس؟

– كلا.. بل فى الجانب الآخر من القرية.

– ليس من المحتمل أن تكون الجريمة التى تحدثت عنها جويس..

قرأ بوارو الاسم التالى: ليزلى فيربيه.

كان سبنس هو المتحدث أيضا حيث قال:

- كاتب محامى.. فى الثامنة والعشرين.. يعمل فى مكتب فولرتون وهاريسون وليد بيتر شارع ماركت فى ميدشستر.

- المكتب الذى كانت تتعامل معه المسز لليوين؟

- نعم..

- وما الذى حدث لـ ليزلى فيرييه؟

- طعنة فى الظهر بالقرب من حان سوان.. قيل انه كان على علاقة مع زوجة صاحب البيت واسمه هارى جريفين.. وكان يصغرها بخمس أو ست سنوات.

- والسلاح المستخدم فى الجريمة؟

- لم يعثر على السكين.. أشيع أن ليزلى هجر عشيقته وأقام علاقة مع فتاة أخرى لم تكتشف شخصيتها قط.

- ومن الذى وجه اليه الاتهام فى هذه القضية: الزوجة أم الزوج؟

- حامت الشكوك حول كل من الطرفين وان كانت الزوجة هى الأكثر احتمالا.. ولكن كانت هناك احتمالات أخرى لأن الشاب كان معوج السلوك وسبق أن حكم عليه بالسجن لمدة قصيرة وعندما خرج من السجن التحق بالعمل بمكتب المحاماة واكتشف بعد مقتله أن له حسابا كبيرا فى البنك.

- أليس من المحتمل أن يكون قد سرقة من المكتب؟

- كلا.. ثبت أن خزينة المكتب لم تمس..

قال بوارو مرة أخرى:

– ليس نوع الجريمة التى يمكن لفتاة مثل جويس أن تراها.

قرأ بوارو الاسم الأخير: جانيت هوايت.

وقال سبنس: وجدت مخنوقة فى منتصف الطريق بين بيتها والمدرسة. كانت تقيم فى مسكن مشترك مع مدرسة أخر تدعى نورا أمبروز.. ووفقا لأقوال نورا فقد كانت جانيت عصبية وتتحدث فى وجل بين الحين والحين عن علاقة كانت تربطها بأحد الشبان، وعندما قطعت علاقاتها معه ظل يطاردها بخطابات التهديد.. ولم يعرف أى شئ عن ذلك الشاب. لم تكن نورا أمبروز تعرف اسمه ولا المكان الذى يعيش فيه.

قال بوارو بابتهاج: تستهوينى هذه الحالة.

وسأل سبنس: لماذا؟

– لأنها حالة القتل المحتمل أن تكون جويس رأتها.. فهى تعرف المدرسة وربما تكون المدرسة التى تعلمها، وربما تكون قد تعرفت على القاتل.. قد تكون رأتهما يتشاجران وضغط الشاب على رقبتها ولم تدرك فى ذلك الحين أنه يخنقها.. متى قتلت جانيت؟

– منذ عامين ونصف العام.

– حوالى نفس الوقت..

نظر بوارو الى السبيث وقال لها: هل تشاركيننى الرأى؟

وقال السبيث: ألست تسلك طريقا خاطئا؟ انك تبحث عن جريمة وقعت فى الماضى بينما المفروض انك تبحث عن قاتل ارتكب جريمة منذ ثلاثة أيام.

قال بوارو بهدوء: نحن نتجه من الماضى الى المستقبل لنصل الى الحل فى النهاية.. والمطلوب الآن أن نعرف على وجه التحديد الأشخاص الذين كانوا موجودين فى الحفل لنبحث عن علاقة تربطهم بجريمة سابقة.

قال سبنس: نستطيع أن نحصر الآن دائرة البحث اذا كنا نسلم بصحة نظريتك أن جويس قتلت لأنها قالت انها رأت جريمة، قالت ذلك أثناء فترة الإعداد للحفل.. وأن القاتل سمع ذلك ورأى أن يتخلص منها بسرعة.

قال بوارو: من كان حاضرا فى ذلك الوقت؟

أجاب سبنس بانه أعد قائمة بأسماء الموجودين، وكتب بوارو فى دفتر مذكراته:

قائمة بأسماء الحاضرين وقت الإعداد للحفل.

مسز دريك (صاحبة البيت) مسز تبلر

مسز أوليفر، مس هويتاكر (مدرسة)

الأب تشارلز كوتريل (راعى الكنيسة)

سيمون لامبتون (قس)

مس لى (ممرضة مساعدة للطبيب)

جويس رينولدز ليوبولد رينولدز

آن رينولدز نيكولاس رانسوم

ديزموند هولاند بياتريس آردلى

كاثى جرانت ديانا برنت

مسز جارلتون (خادمة) مسز ميندن (خادمة)

مسز جودباى (معاونة)

سأل بوارو: هل أنت واثق أن هذه القائمة تضم الجميع

- كلا.. فهناك أشخاص آخرون جاءوا لتقديم خدمات وانصرفوا مثل عمال الكهرباء والذين احضروا المرايا، وقد يكون أحدهم قد سمع كلام الفتاة..

- يبقى سؤال أخير.. هل تحدث أى واحد من الحاضرين عن سماعه جويس تقول انها رأت جريمة؟

- لا اعتقد.. لا يوجد تسجيل رسمى لأقوال الحاضرين وكنت أول مرة أسمع فيها القصة منك.

قال بوارو بابتهاج: شئ ممتع وجدير بالملاحظة.

قال سبنس: لأن أحدا لم يأخذ الكلام على محمل الجد.

أومأ بوارو برأسه ووضع دفتر مذكراته فى جيبه واستأذن لارتباطه بموعد مع الدكتور فيرجسون.

استقبله الدكتور بترحاب، وأخبره بوارو أنه ذهب الى المفتش سبنس والمفتش راجلان وتلقى منهما كل معاونة ممكنة وأنه يرجو أن يلقى منه نفس الشئ، وقال الدكتور فيرجسون.

استدعيت خلال السبع أو العشر سنوات الأخيرة لمعاينة جثث كثير من الأطفال الذين قتلوا .. والسبب فى رأيى أن عددا كبيرا من المجانين مطلقوا السراح، وهم يبدون فى الحياة العامة أشخاصا ظرفاء عاديين، وينتهزون أول فرصة لقتل الطفل الذى يصادفهم فى غفلة من الأعين، ولكن قتل طفلة أثناء حفل يعتبر شيئا جديدا.

وسأله بوارو عما اذا كانت لدية فكرة عن القاتل فقال:

- هل تعتقد أننى أستطيع أن أجيب عن السؤال ببساطة؟ يجب أولا أن يتوافر لدى الدليل.. يجب ان أكون متأكدا.

- ولكنك تستطيع أن تخمن.

- كل إنسان يستطيع أن يخمن. ولكننى لا أستطيع أن أدلى برأى قبل أن أتحقق من كل شئ..

- هل كنت تعرف الفتاة؟

- أعرفها بالطبع.. كانت واحدة من مرضاى.. يوجد هنا طبيبان.. أنا و(وورال) وأنا طبيب أسرة رينولدز.. كانت جويس تتمتع بصحة جيدة.. لم تكن مصابة بأى مرض سوى الأمراض العادية التى تصيب الأطفال.. كانت تأكل كثيرا وتتحدث كثيرا .. ولكن كثرة الكلام لا تسبب ضررا للإنسان.. ولكن كثرة الطعام كانت تسبب لها بعض المتاعب..

أصيبت بالتهاب الغدة النكفية والجدرى ولاشئ غيرهما.

– أليس من المحتمل أن تؤدى بها الرغبة فى كثرة الكلام الى مأساة؟

– أفهم ما تعنيه فقد سمعت الإشاعة الرائجة.. ولكن أحدا لم يكن يكره الطفلة أو يريد لها الموت.. والجواب على سؤالك فى ذهن الإنسان المختل عقليا وارتكب تلك الجريمة.. ربما يكون قاتل جويس طفلا أبواه لطيفان ولا يشك أحد فى أن الطفل مختل العقل.

– أليست لديك شكوك معينة؟

– لا أستطيع أن أقول شيئا بغير دليل.

خرج بوارو من الزيارة بغير طائل سوى أن الطبيب الذى حضر نهاية الحفل وافقه على رأيه حيث قال بشرود:

– نعم.. كان القاتل واحدا من الموجودين فى الحفل.



الملاحظة القاتلة

توجه بوارو الى المدرسة حيث استقبلته المس ايملين السكرتيرة قائلة انها سمعت عنه من إحدى صديقاتها.

وسألته عما اذا كان يعرف جويس رينولدز أم أسرتها، وقال انه قادم بناء على طلب صديقته مسز أرديان أوليفر، وقالت ايملين:

- انها مؤلفة مشهورة وقد قرأت بعض رواياتها..

ثم تطرق الحديث الى الجريمة التى وصفتها المس ايملين بأنها جريمة نفسية، ولكن بوارو قال معترضا:

- كلا.. أعتقد أنها جريمة قتل دنيئة.. وأن الدافع لارتكابها حقير..

- حقا.. وما السبب؟

- ملاحظة أبدتها جويس قبل بدء الحفل.. فقد أعلنت أمام بعض الحاضرين انها شاهدت جريمة ترتكب.

- هل صدقها أحد؟

- لا اعتقد أن أحدا صدقها.

- وهذا رد الفعل الطبيعى يا مسيو بوارو.. وبعيدا عن العواطف أستطيع أن أخبرك أن جويس كانت فتاة متوسطة.. لم تكن غبية كما أنها لم تكن عالية الذكاء.. وبصراحة كانت كذابة.. كانت تبالغ لتؤثر فى سامعيها، لهذا أصبح الجميع لا يصدقونها.

- هل تعتقدين أنها بالغت عندما قالت أنها رأت جريمة؟

- نعم.. وكانت مسز أرديان أوليفر هى الشخصية التى تريد ان تسترعى انتباهها.

- هكذا تعتقدين انه لم تكن هناك جريمة على الاطلاق؟

- أشك فى ذلك تماما..

- هل ترين أنها اختلقت القصة؟

- لا أقول ذلك تماما.. ربما رأت حادث سيارة أو كرة الجولف تصيب رأس إنسان مما تخيلته جريمة.

- ولكن الأمر الذى لا نختلف عليه أن جريمة حقيقية ارتكبت فى حفل عيد الأشباح.

- بالتأكيد.. بالتأكيد

- هل لديك فكرة عمن يحتمل أن يكون القاتل؟

- كانت أعمار الأطفال الموجودين فى الحفل تتراوح بين تسعة

وخمسة عشر عاما وكلهم أو معظمهم من تلاميذ المدرسة والمفروض أننى أعرفهم.. وأعرف عائلاتهم وماضيهم.

– أعتقد أن واحدة من مدرسات هذه المدرسة لقيت مصرعها خنقا منذ عام أو عامين ولم يكتشف القاتل.

– هل تعنى جانيت هوايت؟ فى حوالى الرابعة والعشرين من عمرها.. كانت فتاة عاطفية خرجت للنزهة وحدها.. ربما كانت على موعد مع أحد الشبان.. كانت فتاة جذابة تستهوى قلوب الرجال.. وقد استجوب رجال الشرطة العديد من الشبان ولكنهم لم يستطيعوا توجيه التهمة الى أحد..

– لعلك تتفقين معى على مبدأ عام وهو اننا لا نقر الجريمة.

نظرت اليه المس أيملين بإمعان قبل أن تقول:

– انا أحب الطريقة التى تعرض بها الموضوع.. يبدو مما نسمع ونقرأ فى هذه الأيام أن قطاعا عريضا من المجتمع أصبح يتقبل انتشار الجريمة. وقفت المس ايملين قائلة:

– اعتقد أنه من الأنسب ان تقابل المس هويتاكر.

خرجت المس ايملين ودخلت بعد قليل سيدة فى حوالى الأربعين من عمرها وقالت:

– أعتقد أنك جئت بخصوص جويس رينولدز.. ما صلتك بالقضية.. عن طريق الشرطة؟

– كلا.. وانما عن طريق صديق لى.

جلست اليزابيث هويتاكر على مقعد قبالته ثم قالت:

- ما الذى تريد أن تعرفه؟

- ألم تكونى موجودة فى الحفل؟

- نعم.. كان حفلا لطيفا.. أعد بعناية وحضرة قرابة الثلاثين شخصا اذا حسبنا الأطفال والمراهقين والكبار وبعض الخدم الذين حضروا للمعاونة.

- هل اشتركت فى الترتيبات السابقة للحفل.. اعنى فى الصباح أو بعد الظهر؟

- لم يكن هناك فى الواقع ما يتطلب منا المشاركة، فقد استطاعت مسز دريك إعداد كل الترتيبات مستعينة بأقل عدد ممكن..

- هل جئت الحفل كواحدة من المدعوات؟

- هذا صحيح.

- وما الذى حدث؟

- تعنى سير الحفل.. تريد أن تعرف شيئا أو ملاحظة خاصة لاحظتها تكون لها دلالة معينة؟ لا أريد أن اضيع وقتك.

- أنا متأكد انك لن تضيعى وقتى يا مس هويتاكر..

- سار كل شئ وفقا للبرنامج المعد، حتى وصلنا الى الفقرة الأخيرة.. والتى تتضمن محاولة المتسابقين التقاط حبات العنب الموضوع على طبق من تحته نار مشتعلة، وانغمس المتسابقون فى اللعبة

وعلا الضحك وساد الضجيج وشعرت بحرارة المكان فقررت ان اغادر الحجرة وخرجت الى الصالة، وبينما كنت واقفة هناك رأيت مسز دريك تخرج من الحمام حاملة زهرية كبيرة بها بعض الزهور.. كانت تقف فى الزاوية على رأس السلم وترددت برهة قبل أن تقرر النزول، كانت تنظر الى بئر السلم وليس ناحيتى.. كانت تنظر الى الطرف الآخر من الصالة حيث الباب المؤدى الى المكتبة.. كما قلت كانت تنظر فى ذلك الاتجاه قبل النزول.. مالت الزهرية فى يدها قليلا لكثرة الماء بداخلها، وكانت تهبط بحذر وهى تمسك الزهرية بيد بينما تستند على سور السلم باليد الأخرى، وعندما نزلت بضع درجات وقفت مكانها برهة دون أن تنظر الى الزهرية التى تحملها، وفجأة صدرت عنها حركة كأنها رأت شيئا افزعها.. واختل توازن الزهرية فمالت وانسكب الماء عليها ثم انزلقت الزهرية من يدها وسقطت فى الصالة بعد أن تحطمت الى قطع صغيرة تناثرت فوق أرض الصالة.

سكت بوارو وهو يطيل النظر الى وجه محدثته، ثم قال:

– نعم فكرت فى الأمر بعد ذلك فكرت أنها رأت شيئا.

– رأت شيئا مثل ماذا؟

– كانت نظرات عينيها كما قلت لك متجهة نحو المكتبة.. ربما رأت باب المكتبة يفتح أو قبضة الباب تدور.. أو لعلها رأت شخصا يفتح الباب ويهم بالخروج.. ربما رأت شخصا لم تكن تتوقع رؤيته.

– هل كنت أنت نفسك تنظرين الى الباب؟

– كلا.. كنت أنظر الى الجهة المضادة حيث تقف المسز دريك.

- وأنت تعتقدين أنها رأت شيئا أفزعها؟

- نعم.. باب يفتح.. ربما شخص غير مرغوب فيه.. مما تسبب في سقوط الزهرية من يدها..

- هل شاهدت أحدا يخرج من الباب؟

- كلا.. لم أكن أنظر الى ذلك الاتجاه ولا اعتقد ان أحدا خرج في تلك اللحظة الى الصالة.. ربما ارتد ذلك الشخص الى داخل الحجرة.

- ما الذى فعلته مسز دريك بعد ذلك؟

- قالت شيئا تعبر به عن استيائها ثم هبطت الدرجات وقالت لى: انظرى ما فعلته! مساعدتها فى جمع الزجاج المتناثر وكان الأطفال قد بدأوا فى الخروج من غرفة المائدة.. وبعد قليل وصل الحفل الى نهايته.

- ألم تذكر لك المسز دريك شيئا عما أفزعها؟

- كلا.. لم تقل أى شئ.

- ولكنك تعتقدين ان شيئا أفزعها.

- ربما يا مسيو بوارو أثير ضجيجا حول موضوع لبست له أدنى أهمية.

- لا أظن ذلك.. فقد ذهبت لمقابلة المسز دريك لأعاين المكان الذى وقعت فيه المأساة، ولم أجدها سيدة يمكن أن تصاب بالفزع بسهولة.. هل توافقيننى على هذا؟

- بالتأكيد.. وهذا مصدر دهشتى لما حدث.

- ألم توجهى اليها أى سؤال فى ذلك الوقت؟

- لم يكن من اللائق وأنا أرى مضيفتى تحطم زهرية ثمينة أن أسألها عن سبب وقوع الحادث وبهذا أصفها بالاهمال وأنا واثقة من أنه ليس من سمات المسز دريك.

- وبعد ذلك كما تقولين وصل الحفل الى نهايته وبدأ الأطفال وأمهاتهم فى الانصراف ولم ير أحد جويس.. نحن نعلم الآن أنها كانت ميتة فى المكتبة.. من كان اذن الشخص الذى حاول الخروج من باب المكتبة فى وقت سابق.... دعينا نقول فى الوقت الذى سمع فيه الأصوات فى الصالة ودخل الحجرة ثانية عندما بدأ الناس يدخلون الصالة.. أعتقد يا مس هويتاكر أنك لم تجد وقتا للتفكير فيما حدث قبل اكتشاف الجثة؟

- هذا صحيح. يؤسفنى أننى لا أستطيع أن أزودك بالمزيد من المعلومات.

- بالمناسبة.. لدى سؤال أخير أو سؤالان على الأصح.

- هات ما لديك.

- هل تذكرين الأحداث التى وقعت بالحفل بترتيب وقوعها؟

- اعتقد هذا.. بدأ الحفل بمسابقة المكانس.. ثم نوع فى مسابقة البالونات.. محاولة فرقعة البولونات.. فقرة فكاهية للترفيه عن الأطفال.. ثم تطلع الفتيات الى المرآة حيث يظهر عليها وجه ولد أو شاب.

- كيف كان يتم عكس الصور على المرآة؟

- هذا أمر بسيط للغاية.. ثم نزع عارضة الباب بحيث ينظر من خلال الفجوة عدد من الوجوه المختلفة التى تنعكس صورتها على سطح المرآة التى تحملها الفتاة.

- هل كانت الفتاة تعرف الشخص الذى تنعكس صورته على المرآة؟

- أعتقد ان البعض منهن كأنه يعرف والبعض لا يعرف.. وكان المكياج يستخدم أو توضع بعض اللحى المستعارة.. ومعظم الأولاد كانوا معروفين للفتيات عدا شخصية أو شخصيتين من الغرباء.. وقد كانت هذه الفقرة مبعث سعادة ومرح البنات.. ثم بدأ بعد ذلك سباق الموانع ثم لعبة قمع الدقيق المقلوب.. وأعقب ذلك الرقص ثم العشاء.. بعد ذلك جاءت اللعبة الأخيرة.. لعبة العنب المحمى فوق النار.

- متى رأيت جويس لآخر مرة؟

- لا أذكر فأنا لا أعرفها جيدا.. ليست فى فصلى.. ولم تكن فتاة مسلية لهذا لم أحاول مراقبتها.. ولكنى رأيتها تشارك فى لعبة الدقيق وكانت غبية لانها سكبت الدقيق كله.. كانت على قيد الحياة حتى هذه اللحظة - ولكن ذلك كان فى بداية الحفل.

- ألم تشاهديها تدخل المكتبة مع أحد؟

- كلا بالتأكيد والا ذكرت لك ذلك من قبل، لانه واقعة لها دلالتها وأهميتها.

- والآن.. الى السؤال الثانى أو الأسئلة الأخرى.. متى التحقت

بخدمة المدرسة؟

- منذ ستة أعوام.

- وما هى المادة التى تتعلمينها؟

- الحساب واللاتينى.

- هل تذكرين مدرسة كانت تدرس فى المدرسة منذ عامين اسمها جانيت هوايت؟

تصلب وجه اليزابيث هويتاكر وقفزت من مقعدها ثم عادت الى الجلوس قائلة:

- ولكن - ليس لهذا صلة بالموضوع؟

- ربما تكون له صلة.

- كيف؟

- قالت جويس أمام بعض الحضور انها رأت جريمة ترتكب منذ بضع سنوات.. أليس من المحتمل أن يكون جريمة قتل جانيت هوايت؟ كيف لقيت جانيت حتفها

- خنقت.. كانت عائدة من المدرسة بالليل.

- وحدها؟

- ربما لم تكن وحدها

- ولكن ليس مع نورا أمبروز؟

- ما الذى تعرفه عن نورا أمبروز؟

- لا شئ حتى الآن ولكننى أحب أن أعرف.. كيف كان شكلهما؟

- مثيرات جنسيا الى حد بعيد.. ولكن كيف لجوسى أن تعرف شيئا كهذا؟ لقد وقع الحادث بالقرب من غابة المحجر ولم تكن سن جويس تتجاوز العاشرة أو الحادية عشرة فى ذلك الوقت.

سأل بوارو بهدوء: أى الفتاتين كان لها صديق؟

- كل هذا تاريخ قديم.

- تعكس الآلام الماضية ظلالا طويلة.. أين نورا أمبروز الآن؟

- تركت المدرسة والتحقت بوظيفة أخرى فى الشمال.. كانتا صديقتين حميمتين وقد ساءها مصرع صديقتها.

- ألم تتوصل الشرطة الى حل القضية؟

هزت المس هويتاكر رأسها مستأذنة فى الانصراف وقال بوارو:

- شكرا للمعلومات التى قدمتها لى.

* * *

ألقى بوارو نظرة على واجه القصر المبنى على الطراز الفكتورى وهو يتخيل منظره من الداخل بما يحويه من فاخر الأثاث ورائحة الماضى، ورفع بصره الى النوافذ المغطاة بالستائر، وضغط على زر جرس الباب وفتحت له سيدة ذات شعر رمادى وأخبرته أن الكولونيل والمسز ويستون فى لندن ولا تنتظر عودتهما قبل أسبوع، وسألها عما

اذا كـان يسـتطيـع زيارة حـديقـة المحـجـر، وأخبـرته أن زيارة الحـديقـة مسموحة للجمهور بدون أجر.

لم يجـد بوارو عناء فى الوصـول الى الحـديقـة بعـد أن سلك ممرا فيـه لافتـة تشيـر الى مكان الحـديقـة، وسـار بين صـفين من الأشـجـار وعقله مشغول بالتفكير فى حقيقتين.. وصية مزورة وفتاة اختفت من الوجود، وفنان محترف شاب جاء ليحيل أرض المحجر الى جنة غائرة.. وتذكـر أن مـسـز للوين سـمـايث قـامت بـرحلة الى أيـرلندة حـيث رأت حـديقة مماثلة، وأنه قـام بزيارة تلك الحـديقة وانطبعت صورتهـا فى ذهنه.. تطلع بوارو الى الأشجار والأزهار والجمال الذى يحيط المكان بسحر أخاذ.. أرادت مسز للوين أن تقيم تلك التحفة الفنية وعثرت على الشخص الذى يمكن أن يحيل محلها الى حقيقة.. شاب يدعى مايكل جارفيلد، ولاشك أنها دفعت له مبلغا كبيرا من المال وشيدت له منـزلا خـاصـا بـه.. ولم يخـيب مـايكل أمـالهـا واسـتـجـابت له الأرض وتحولت الى جنة وارفة الظلال..

تعجب بوارو يتساءل: هل استجابت الأرض لمسز لليوين سمايث أم لمايكل جارفيلد؟ وتخيل أن السيدة العجوز كانت تعطى أوامرها، والشاب يقوم بالتنفيذ، ولكنه يصنع شيئا من إبداع خياله ويقنع العجوز بأن النتـائج هى عين مـا أشـارت بـه.. فكر بوارو فى سكان القـصـر الحاليين، كانت لديه أسماؤهم: كولونيل عجوز وزوجته. وكان واثقا من أن أصحاب القصر الحاليين لا يحبون المكان كما كانت صاحبته تحبه.

سار بوارو فى ممشى طويل وهو يتعجب من الطريقة التى مهد بها لكى يوفر أقصى قدر من الراحة لمن يتجول فيه، واتجه الى مقعد

جلس عليه وهو يتأمل المكان بافتتان وحدث بوارو نفسه قائلا انه يرغب فى مقابلة ما يكل جارفيلد الذى صنع هذه التحفة الفنية..

حملق بوارو فى التجويف الذى يقع تحت قدميه حيث يتحول الممر الى الجانب الآخر، واسترعى انتباهه شجيرة ذات أغصان لونها أحمر ذهبى وهو يهمس لنفسه: ماذا أرى؟ أهو نتيجة سحر المكان؟ تبين له انه أمام شاب يقف على الجانب الآخر من التجويف تحيط به أوراق الشجر ذات اللون الأحمر الذهبى، وأن الشاب على درجة غير عادية من الجمال.. وقف بوارو بينما اقترب منه الشاب، وعندئذ اكتشف بوارو أنه تجاوز الثلاثين وربما كان يقترب من الأربعين.. كانت ترتسم على فم الشاب ابتسامة شاحبة، وكان طويلا نحيلا ملامحه ذات جمال ملفت للنظر، وعيناه سوداوان وشعره أسود، وقال بوارو:

– ربما أكون معتديا على أملاك الغير ..اذا كان الأمر كذلك أقدم لك اعتذارى فأنا غريب عن هذا المكان من العالم.. فقد وصلت بالأمس فقط.

قال الشاب بصوت شديد الهدوء:

– لا أستطيع أن أسمى الأمر كذلك.. فالحديقة مفتوحة للجمهور ولا يعترض صاحب المكان.. ولكن الكولونيل العجوز يعترض اذا احدث بعض الزائرين بعض الضرر ولكن ذلك لا يحدث فى الواقع.

وقال بوارو وهو يتطلع حوله:

– يستطيع الإنسان أن يتخيل العشاق يتنزهون فى هذا المكان.

- لا يأتى العشاق هنا، فمن المعتقد أنه مكان منحوس لسبب خاص.

- هل أنت المهندس أم أنا مخطئ؟

- اسمى مايكل جارفيلد.

- هذا ما خمنته.. أنت الذى صنعت هذا؟

- هز الشاب رأسه مؤمنا، وقال بوارو:

- أعتقد أنك صنعته من أجل سيدة تدعى مسز لليوين سمايث.. لم تعد على قيد الحياة على ما اعتقد.. هل يملك المكان الآن الكولونيل ومسز ويستون؟

- نعم.. حصلوا عليه بثمن زهيد.. فهو مكان كبير ويحتاج الى مصروفات ضخمة.. وقد تركته العجوز الى فى وصيتها.

- وقمت بعرض بعضه للبيع؟

- نعم.

- ولكنك لم تعرض حديقة المحجر للبيع

- أوه نعم.. ذهبت الحديقة مع القصر.

- لماذا؟ اعذرنى لفضولى..

- انك توجه أسئلة غير عادية.

- اننى أسأل لمعرفة الوقائع أكثر من الوصول الى النتائج.. لماذا فعل (أ) كذا وكذا.. ولماذا فعل (ب) شيئا آخر.. لماذا كان سلوك س

مختلفا عن سلوك كل من أ و ب؟

- كان ينبغى أن توجه حديثك هذا الى عالم.. انه أمر كما يقولون لنا اليوم يتعلق بالجينات والكرموزونات..

- هل كانت مخدومتك راضية عن العمل الذى أتممته؟

- الى حد ما.. كنت حريصا على تحقيق رغبتها، وكانت سيدة يسهل إرضاؤها.

قال هرقل بوارو بهدوء:

- يبدو أن ذلك أمرا غير محتمل، فقد سمعت أن السيدة كانت فى الخامسة والستين، هل يسهل إرضاء الناس فى هذه السن.

- استطعت ان أؤكد لها اننى أقوم بتنفيذ تعليماتها وتصوراتها وأفكارها.

- وهل كان الأمر كذلك؟

- هل تسألنى هذا السؤال بجدية؟

- كلا.. بصراحة لا..

قال مايكل جارفيلد: يعمل الإنسان من أجل النجاح فى الحياة.. يعمل الإنسان لكى يحقق رغباته ويشبع نزعاته الفنية، ولكنه لا ينسى أنه تاجر يجب أن يبيع السلعة التى تروج - قمت فى الواقع بتنفيذ أفكارى وبعتها لمخدومتى وأنا أدخل فى روعها أننى أنفذ خططها وأفكارها.

– أنت شاب غير عادى..

وهمس بوارو لنفسه: متعجرف وقال مايكل: ربما.

– لقد حققت هنا شيئا رائع الجمال.. أهنئك على هذا الإنجاز الرائع.

– ولكنك لا تزال تواصل أبحاثك؟

ابتسم بوارو وهو يسأله: إذن فأنت تعرف شخصيتى

أحس بوارو بالزهو، فقد كان يرضى غروره أن يتعرف الناس على شخصيته، وقال مايكل:

– أنت تتبع أثرا من الدم.. الجميع هنا يعرفون ذلك.. فهو مجتمع صغير.. رحلة جديدة تقوم بها لتحقيق نجاحا آخر.. وقد استقدمتك سيدة أخرى ناجحة.

– آه.. تقصد مسز أوليفر؟

– أريادن أوليفر.. مؤلفة مشهورة تروج رواياتها، ويحب الناس أن يلتقوا بها، ليعرفوا رأيها فى كثير من الموضوعات مثل هموم الطلاب والاشتراكية وملابس الفتيات وهل يسمح بتدريس الجنس ومثل ذلك من المواضيع التى لا تدخل فى دائرة اهتمامها.

– نعم.. نعم.. لا يتعلمون منها الكثير.. كل ما يعرفونه أنها مولعة بالتفاح. وان كنت أخشى أن أخبرك انها لم تعد تحب التفاح الآن.

– كان التفاح هو سبب مجيئك الى هنا أليس كذلك؟

– اصطياد التفاح فى حفل يقام فى عيد الأشباح.. ألم تحضر ذلك الحفل.

– كان ذلك من حسن حظك.

– من حسن حظى.. لماذا؟

– حضور حفل تقع فيه جريمة قتل ليس بالأمر السار لأنه يعرض الإنسان لكثير من الأسئلة.. هل كنت تعرف الفتاة؟

– أوه نعم.. عائلة رينولدز معروفة هنا.. وفى هذا المجتمع الصغير يعرف كل إنسان الجميع..

– كيف كان شكل تلك الفتاة؟

– جويس؟ كيف أستطيع أن أصورها لك؟ لم تكن ذات أهمية.. كان صوتها قبيحا.. حادا.. هذا كل ما أذكره عنها.. أنا لست مولعا بالأطفال وأتبرم منهم.. وكانت جويس تتحدث كثيرا عن نفسها.

– هل كانت مسلية:

– لا أظن ذلك.. هل يجب أن تكون كذلك؟

– من رأيى ان الأشخاص الذين لا يثيرون الاهتمام لا يكونون عرضة للقتل.. والناس يقتلون اما للكسب أو الخوف أو الحب.. على الإنسان ان يختار ولكن يجب ان يحدد نقطة البدء.

قطع بوارو حديثه وهو يتطلع الى ساعته واستأذن لارتباطه بموعد وهو يكرر تهنئه لمايكل على عمله الرائع، وتوجه نحو الممشى وهو يشير

بحذر، ولم يكن مـايكل جارفيلد هو الشخص الوحيد الذى قدر له ان يلتقى به فى الحديقة الغائرة ذلك اليوم، فلم يكد يصل الى أطراف الحديقة حتى توقف أمام ثلاث ممرات تسلك طرقا مختلفة، وعلى مدخل الممر الأوسط كانت تجلس على جذع شجرة ميتة طفلة فى انتظاره، وأوضحت له ذلك فى الحال قائلة

- أعتقد انك مسيو هرقل بوارو.. أليس كذلك؟

كان صوتها واضحا كانت مخلوقة هشة، وقال بوارو:

- هذا هو اسمى.

- جئت هنا لأقابلك.. أنت مدعو لتناول الشاى معنا.. اليس كذلك؟

- مع مسز تبلر ومسز أوليفر؟ نعم..

- هذا صحيح.. هذه مامى والعمة اريادن.. تأخرت بعض الشئ عن موعدك.

- انا أسف.. توقفت لا تحدث مع أحد الأشخاص.

- نعم. رأيتك.. كنت تتحدث مع مايكل..

- هل تعرفينه؟

- بالطبع. نحن نعيش هنا منذ فترة طويلة.. اننى أعرف الجميع.

فكر بوارو: كم تبلغ الطفلة من العمر؟ وسألها فقالت:

- أنا فى الثانية عشرة وسوف ألتحق بالمدرسة الداخلية فى العام

القادم.

- وهل تشعرين بالأسف أم السعادة؟

- لا أستطيع أن أحكم قبل أن أذهب الى المدرسة.. أنا لا أحب هذا المكان كثيرا.. ليس كما كنت أحبه من قبل. الأفضل أن تذهبى معى الآن.

- بالتأكيد.. أعتذر مرة أخرى لتأخيرى.

- أوه.. لا أهمية لذلك فى الواقع.

- ما اسمك؟

- ميراندا..

- أعتقد أنه اسم ملائم لك.

- هل تفكر فى شكسبير؟

- نعم.. هل تدرسينه فى المدرسة..

- نعم.. تقرأ علينا المس ايملين بعض أعمال شكسبير.. عالم جديد شجاع.. لا يوجد شئ شبيه بذلك.. هل يوجد؟

- الا تؤمنين بوجوده؟

- هل تؤمن أنت؟

- يوجد دائما عالم جديد شجاع. ولكن بالنسبة لفئة خاصة من الناس المحظوظين..

استدارت الفتاة نحو الممر قائلة انهما سيسلكانه لأنه أقصر الطرق، وأشارت ميراندا الى موضوع قريب قائلة:

– فى وسط هذا المكان كانت توجد نافورة.

قال بوار بدهشة: نافورة؟

– نعم.. منذ سنوات طويلة.. اعتقد انها لا تزال موجودة تحت الأعشاب والشجيرات.. تحطمت تماما وأخذ الناس بعض أجزائها ولم يعن أحد بإقامة نافورة جديدة.

– هذا أمر يبعث على الأسف.

– هل تحب النافورات؟

قال بوارو بالفرنسية: هذا يتوقف..

وقالت ميراندا: أعرف بعض الفرنسية..

– يبدو أنك متعلمة الى درجة كبيرة.

– يقول الجميع أن المس ايلين مدرسة ممتازة.. انها ناظرة مدرستنا وهى سيدة صارمة للغاية، ولكنها تكون مسلية للغاية عندما تروى لنا بعض القصص.

– أنت تعرفين هذا المكان جيدا.. يبدو انك تعرفين كل مسالكه.. هل تترددين عليه كثيرا؟

– أوه.. نعم.. انه واحد من الأماكن المحببة التى أتنزه فيها.. لا أحد يعرف مكانى عندما أكون هنا.. أجلس على الأغصان فوق

الأشجار وأراقب الأشياء.. أراقب ما يجرى حولى.

- ما هى الأشياء التى تراقبينها؟

- السناجب والطيور فى الأغلب.. الطيور شديدة المشاكسة أليس كذلك؟ لا تشبه ما يقال عنها فى الأشعار.. كذلك أحب مراقبة السنجاب..

- ألا تراقبين الناس؟

- أحيانا.. ولكن عددا قليلا من الناس يتردد على المكان.

- أعتقد أنهم يخافون.

- اننى أتعجب لماذا؟

- من أى شئ يخافون؟

- لأن شخصا قتل هنا منذ زمن طويل.. قبل أن تنشأ الحديقة. كانت محجرا ثم تحولت الى أرض خاوية فيها أكوام من الرمال حيث اكتشفوا الجثة.. هل تعتقد أن ما قاله القدماء صحيح.. ولد الإنسان ليشنق أو يغرق.

- لا أحد يشنق فى هذه الأيام.. لا يحكم على أحد بالشنق فى هذا البلد.

- ولكنهم يشنقون الناس فى البلاد الأخرى.. قرأت فى الصحف أنهم يشنقون فى الشارع.

- هل تعتقدين ان هذا عمل طيب أم سيئ؟

أجابت ميراندا قائلة:

- جويس أغرقت.. لم تشأ مامى أن تخبرنى ولكن ذلك كان سخفا.. فأنا فى الثانية عشرة..

- هل كانت جويس واحدة من صديقاتك؟

- نعم.. كانت من أحسن صديقاتى.. كانت تحكى لى قصصا مسلية فى بعض الأحيان.. عن الهند والمهراجات والفيلة.. سافرت مرة الى الهند.. كم أتمنى السفر الى الهند.. اعتدنا أنا وجويس أن نروى لبعضنا كل أسرارنا وليس لدى قصص كثيرة أحكيها مثل مامى التى سافرت الى اليونان هل تعلم انها التقت بالعمة أريادن هناك.. لكنها لم تأخذنى معها فى تلك الرحلة.

- من الذى أخبرك بما حدث لجويس؟

- المسز بيرنج الطاهية.. كانت تتحدث مع مسز ميندن التى تحضر لتنظيف البيت.. قالت ان شخصا ضغط على رأسها وأغرقها فى إناء مملوء بالماء.

- هل لديك فكرة عن الشخص الذى فعل ذلك؟

- لا.. لا أظن أن أحدا يعرف..

- ألا تعرفين أنت يا ميراندا؟

- لم أكن موجودة فى الحفل.. كان عندى التهاب فى الحلق وارتفاع فى الحرارة وأبقتنى أمى فى المنزل.. لأن جويس أغرقت سألتك عما اذا كان الناس يولدون ليغرقوا.. سوف نمر بين تلك

الأشجار على حذر من الأشواك.

قالت ميراندا بزهو وهى تدخل البيت مع بوارو:

- لقد أحضرته..

وقالت مسز أوليفر: نسيت.. لم أقدمك لصديقتى مسز تبلر.

- قال بوارو انها سبق أن قدمتهما للتعارف عندما التقى بهم فى مكتب البريد..

كانت جوديث بتلر فى حوالى الخامسة والثلاثين من عمرها، وبينما كانت ابنتها تشبه حورية نحيلة من حوريات الغابة، كانت الام تشبه جوريات الماء يشعرها الذهبى الطويل وعينيها الخضراوين تغطيهما رموش طويلة وقالت مسز تبلر:

- يجب أن أشكرك بحرارة يا مسيو بوارو لأنك استجبت لدعوة اريادن وجئت على وجه السرعة.. كانت واثقة من انك ستصل الى حل تلك الجريمة الوحشية.. ميراندا يا حبيبتى.. أرجوك أن تذهبى الى المطبخ وتحضرى الفطائر الموضوعة فوق الفرن.

اختفت ميراندا فى الحال وعلى وجهها ابتسامة تقول انها تعرف أن أمها تطلب منها الغياب لفترة قصيرة وقالت الأم:

- حاولت أن أخفى عنها الخبر المزعج.. ولكنها كانت محاولة مشئومة منذ البداية.

قال بوارو مؤمنا:

– نعم.. ليس أسرع انتشارا من أخبار الفواجع.

– يبدو أن جويس رينولدز شاهدت بالفعل جريمة.. لا يكاد إنسان يصدق ذلك.

– تصدقى ان جويس لاحظت ذلك؟

– أعنى لا أصدق أن ترى جويس شيئا كهذا ولا تتحدث عنه فى وقت مبكر.. ليس هذا من طباع جويس.

قال بوارو: من الغريب هنا أن أول شئ يقوله لى كل فرد هنا ان جويس كانت كذوبة.

قالت جوديث بتلر:

– أعتقد انه من المحتمل أن تخترع طفلة شيئا ثم يتضح بعد ذلك أنه حقيقى.

قال بوارو: هذه هى نقطة البداية.. ليس هناك أدنى شك فى أن جويس قتلت.

تدخلت مسز أوليفر فى الحديث قائلة:

– طالما انك بدأت فربما كنت تعرف كل شئ..

– لا تطلبى منى المستحيل يا سيدتى.. أنت دائما تتعجلين الأمور.

قالت مسز أوليفر: لم لا؟ لا أحد يستطيع فى هذا العصر أن يفعل شيئا ما لم ينجزه بسرعة.

عادت ميراندا فى تلك اللحظة تحمل طبقا حافلا بالفطائر وهى

تقول:

- هل أضعها هنا؟ هل انتهيتم من الحديث الآن أم ترغبين فى عودتى الى المطبخ لأحضر شيئا آخر؟ كان فى لهجتها رنين خبث لطيف، وتجاهلت أمها الرد متشاغلة بصب أقداح الشاى، وقالت جوديث:

- تقابلنا أنا وأريادن فى اليونان.

وأضافت مسز أوليفر: سقطت فى البحر أثناء عودتنا من زيارة لأحد الجزر بسبب استعجال البحارة لنا للنزول قبل أن يصل الزورق الى الرصيف واستطاعت جوديث أن تنتشلنى من الماء فكان ذلك الرباط الذى جمع بيننا.. أليس كذلك؟

قالت مسز بتلر: نعم حقا.. فضلا عن اننى أعجبت باسمك.. أريادن اسم لطيف.

تطرق الحديث بعد ذلك الى المس ايملين ثم الى بعض قصص اليونان القديمة التى ترويها المدرسة لتلميذاتها، ومن بينها قصة سيزيرا التى تخلصت من عشيقها بدق المسامير فى رأسه.

وقالت ميراندا أنها أحبت تلك القصة، وسألها بوارو:

- لو أن لك عدوا هل تتخلصين منه بهذه الطريقة؟

قالت ميراندا: كلا.. لا أفكر فى دق مسامير فى رأسه أثناء نومه لأننى لا أحب أن أتسبب فى الألم لأحد.. يكفى أن أدس له السم فى الشراب ليظل غائبا عن الوعى حتى يموت.. رفعت ميراندا بعض

أقداح الشاى قائلة انها ستغسلها فى المطبخ.

خرجت الطفلة وهى تحمل الصينية بعناية، وقالت مسز أوليفر:

– ميراندا طفلة رائعة.

وقال بوارو للام: لديك طفلة بارعة الحسن يا سيدتى.

– نعم هى جميلة الآن.. ولكن من يدرى كيف سيكون شكلها عندما تكبر.

سألها بوارو بحذر.

– لا عجب أن يراها الإنسان مولعة بحديقة المحجر المجاورة للبيت.

– كنت أتمنى لو انها لم تكن تحبها الى هذا الحد.. يشعر الإنسان بالقلق على الأشخاص الذين يسيرون وحدهم فى المناطق المنعزلة حتى ولو كانوا قريبين من القرى والناس.. لهذا يجب أن تكشف عن سر مقتل جويس يا مسيو بوارو، لأننا لن ننعم بالراحة قبل الشعور بالأمان نحو أطفالنا..

طلبت مسز تبلر من صديقتها أن ترافق الضيف الى الحديقة على أن تلحق بهما بعد قليل، وعندما صارت مسز أوليفر مع بوارو وحدهما سألته عن رأيه فى جوديث، وقال بوارو:

– انها سيدة محبوبة للغاية.. جميلة.. جذابة ولكن شيئا خطيرا يشغل بالها.. هل كنت تعرفينها قبل الرحلة البحرية الى اليونان؟

- كلا..

- ولكنك تعرفين بعض أسرارها؟

- مجرد الأشياء العادية.. أرملة مات زوجها منذ سنوات طويلة.. كان طيارا ولقى حتفه فى حادث سيارة وتركها فى موقف مالى دقيق.

- هل ميراندا هى ابنتها الوحيدة؟

- نعم.. تقوم جوديث بأداء أعمال السكرتارية بعض الوقت وليست لها وظيفة دائمة.

- هل كانت تعرف سكان القصر المحجر؟

- هل تعنى الكولونيل والمسز ويستون؟

- أعنى المالكة السابقة. مسز لليوين سمايث. أليس هذا هو اسمها؟

- أعتقد هذا.. سمعتهم يذكرون ذلك الاسم لكنها ماتت منذ عامين أو ثلاثة، لهذا لم يعد أحد يتحدث عنها.. ألا تكفيك سيرة الأحياء؟

قال بوارو بحزم: كلا بالتأكيد.. يجب أن أستفسر كذلك عن الذين ماتوا والذين اختفوا من المسرح.

- من الذى اختفى؟

- فتاة الأوبرا..

- فتيات الأوبرا يختفين دائما لأنهن يتقاضين الثمن ويذهبن وهن حاملات الى المستشفيات ليضعن أطفالهن.. أو يذهبن ليتزوجن

شخصا أو يجرين وراء شاب يحببنه.. ربما أبيت أن تصدق ما سمعته من أصدقائى.. أو يفعلن ما يعرضهن للقتل.

– هدئى روعك يا سيدتى.. ليس هناك من سبب يدفعنا الى اعتقاد أن فتاة أوبرا قد قتلت.. ربما كان العكس..

– ما الذى تعنيه بالعكس؟ لا يبدو كلامك منطقيا.

– ربما كان الأمر كما تقولين ومع هذا، أخرج بوارو من جيبه دفتر المذكرات وكتب شيئا.

وسألته مسز أوليفر عما كتبه وقال:

– بعض الأحداث التى وقعت فى الماضى.

– يبدو انك مصر على التعلق بأهداب الماضى.

قال بوارو: لأن الماضى هو أب الحاضر.

قدم لها الدفتر طالبا منها أن تلقى نظرة على ما سجله.

وقرأت مسز أوليفر:

وفيات مثل : مسز لليوين سمايث (غنية).

جانيت هوايت (مدرسة) كاتب محامى (مات مطعونا بسكين) محاكمة سابقة للتزوير.

وكتب أسفل ذلك: اختفاء فتاة الأوبرا.

سألت مسز أوليفر: أى فتاة أوبرا؟

- ذلك هو التعبير الذى ذكره صديقى المفتش سبنس.

- ولماذا اختفت الفتاة؟

- لأنها كانت ستقدم للمحاكمة بسبب تزوير وصية لصالحها.

سألت مسز أوليفر: تحت تأثير ضاغط؟

- التزوير شئ أخطر من التأثير.

- وما دخل ذلك بمقتل جويس؟

سكت بوارو وألقت مسز أوليفر نظرة على دفتر المذكرات وقالت انها لا تستطيع قراءة الكلمة التالية.

وقال بوارو: الأفيال.

سألته عما تعنيه الكلمة، وقال انها قد لا تعنى شيئا وقد يكون لها معنى.

وقف بوارو قائلا ان لديه موعد فى مكتب المحامى وطلب تبليغ اعتذاره للمسز تبلر، ثم قال:

- اطلبى منها أن تعنى بطفلتها.

سألته مسز أوليفر عما سيفعله فى مكتب المحامى، وقال انه يريد التحدث عن الوصية المزوره ثم يتحدث بعد ذلك مع بعض الأشخاص الذين حضروا فترة الإعداد قبل بدء الحفل.

الفتى البائس

لم يبق فى مكتب المحامين أحد من سلالة هاريسون أو ليد بيتر، وانما هناك مستر اتكسنون والمستر كول وبقى الشريك العجوز المسز جريمى فولترتون وهو رجل نحيل هادئ الصوت تشع عيناها بالذكاء وضع يده على الورقة الموضوعة أمامه ثم رفع عينيه لينظر الى الرجل صاحب البطاقة قائلا:

– مسيو هرقل بوارو:

تأمل العجوز زائره وهو يفكر فى ذلك الغريب الذى جاءه بتوصية من المفتش هنرى راجلان ورجل الشرطة السابق المفتش سبنس الذى خدم فى الاسكتلانديارد، وكان فرلرتون يعرف المفتش سبنس ويقدره.. وعبرت بذهنه بعض الذكريات الباهتة قضية ابن أخيه المحامى الشاب الذى وجهت اليه جريمة القتل وكانت كل الأدلة ضده، ولكن سبنس بمساعدة مخبر بلجيكى كان يعمل بالشرطة وتقاعد، استطاعا أن يثبتا

براءة ابن أخيه.. وفكر فولرتون بماذا استطيع أن أعاون فى قضية مقتل طفلة!

قال فرلرتون بعد فترة غير قصيرة من الصمت:

- مسيو هرقل بوارو.. ما الذى استطيع أن أفعله لك؟ لا أدرى كيف أستطيع معاونتك فى حادث مقتل تلك الطفلة التعسة.. لا أكاد أعرف شيئا عن هذا الموضوع.

- بل تعرف، على ما أعتقد كنت المستشار القانونى لعائلة دريك.

- أوه.. نعم.. هيجو دريك.. الفتى البائس.. كان لطيفا للغاية وقد عرفته لسنوات طويلة.. منذ اشتروا آبل تريز وجاءوا للاقامة هنا. أصيب بالكساح أثناء قيامه برحلة الى الخارج واعتلت صحته بعد عودته من المؤسف أن يحدث ذلك لرجل يعشق الرياضة.. رياضى طول حياته..

- ألم تكن كذلك المستشار القانونى لمسز لليوين سمايث؟

- عمته.. نعم.. كانت سيدة رائعة.. جاءت لتقيم هنا بعد ان اعتلت صحتها لتكون بالقرب من ابن أخيها وزوجته.. اشترى قصر المحجر ودفعت فيه أكثر مما يستحق ولكن المال لم يكن عقبة بالنسبة لها.. استأجرت مهندسا بارعا ليحيل المحجر الى حديقة رائعة.. شاب من أصحاب الشعور الطويلة ولكنه كفء فى عمله.. انجز عملا رائعا.. كانت مسز لليوين تعرف كيف تختار الناس، ولكننى مندهش لانها ماتت منذ حوالى العامين.

- ماتت فجأة.

- حسن.. كلا.. لا أستطيع أن أقول ذلك لانها كانت مريضة بالقلب ونصحها الأطباء بالابتعاد عن الاعمال المجهدة ولكنها كانت سيدة عنيدة.. السنا نخرج عن الموضوع الذى جئت من أجله؟

- ليس تماما.. أحب أن أسألك عن بعض موظفيك.. أعنى ليزلى فربيه.

فوجئ المحامى بالسؤال ثم قال:

- كدت أنسى هذا الاسم.. نعم.. الشاب الذى قتل بطعنة سكين - أليس كذلك؟

- هذا هو الشخص الذى أعنيه.

- الذى أعرفه أن شخصا طعنه بسكين بالقرب من الحانة ذات ليلة.. لم يقبض على أحد لأن الشرطة لم تستطع أن تقيم الدليل ضد أحد.

- هل كان الدافع للقتل بسبب العاطفة؟

- أوه.. نعم.. أعتقد هذا.. الغيرة.. كان على علاقة بسيدة متزوجة ويمتلك زوجها حانة.. أشيع أنه بدأ يقيم علاقات مع شابة أخرى وحدثت له بعض المتاعب.

- هل كنت كرئيس راضيا عن عمله؟

- كان عمله مرضيا.. يحسن معاملة العملاء ويعرف عمله جيدا،

ولو انصرف قليلا عن النساء لتميز أكثر فى عمله.. ولقى مصرعه ذات ليلة وهو عائد الى منزله من الحانة.

- هل تعتقد أن احدى الفتيات هى التى فعلت ذلك أم زوجة صاحب الحانة؟

- لا أستطيع أن أجزم بشئ.. ولكن غضب المرأة يكون شديدا عندما تعامل باحتقار. كان شابا من أسرة طيبة ولكنه خالط بعض الأشرار.. حذرته أكثر من مرة ولكن يبدو أن الفساد يتزايد فى المجتمع.

- ألم يشاهد الجريمة أحد؟

- لا أحد على الاطلاق.. لابد أن الجانى رتب لجريمته بعناية.

- ومع هذا قد يكون شخص رأى الحادث بالمصادفة.. طفل مثلا؟

- فى ساعة متأخرة من الليل؟ هذا أمر مستبعد مسيو بوارو.. هل تسمح لى أن أسألك: ما الذى يهمك عن مصرع ليزلى فيرييه؟

- لا أعرف عنه شيئا، وأريد أن أعرف لان مقتله حدث منذ بضع سسنوات وقد يكون ذلك مهما بالنسبة لى.

- لا أرى أى ارتباط بين مقتل ليزلى فيرييه وجويس رينولدز..

- يجب أن يشك الانسان فى أى شئ.. يجب أن يحصل على كل المعلومات الممكنة.

- التحقيق فى الجريمة يحتاج الى الدليل.

- ربما تكون قد سمعت أن الطفلة الراحلة قالت على سمع من البعض أنها شاهدت جريمة ترتكب.

قال فرلرتون بدهشة: يسمع الانسان الكثير من الاشاعات فى مكان كهذا وعندما يروى ما سمعه يبالغ كثيرا.

- هذا صحيح تماما.. كانت جويس فى الثالثة عشرة وتستطيع طفلة فى التاسعة أن تتذكر شيئا رأته منذ زمن كحادث سيارة تصدم انسان وتهرب.. معركة دارت فى الظلام استخدمت فيها الخناجر.. كل هذه الاشياء تترك انطباعا شديدا فى ذهن الطفل عن أشياء رآها لم يكن واثقا منها ولم يكن باستطاعته أن يحدث احدا بشأنها، ولكنه يحتفظ بالذكرى حتى يحدث شئ جديد يذكره بالماضى.. هل توافقنى على أن هذا أمر محتمل؟

- أوه.. نعم.. ولكنه افتراض بعيد..

- هل تذكر كذلك اختفاء فتاة أجنبية.. أعتقد اسمها كان أولجا أو سونيا.. لا أذكره تماما.

- أولجا سيمينوف.. نعم..

- لا أظن أنها كانت على خلق.

- نعم.

- كانت تعمل ممرضة مقيمة مع مسز لليوين سمايث التى كنا نتحدث عنها الآن.. عمة المسز دريك.

- نعم.. استخدمت قبل ذلك أكثر من فتاة أجنبية.. واختلفت مع

احداهن بعد التحاقها بالعمل مباشرة، وكانت الثانية بالغة الغباء.. وجاءت أولجا فى النهاية، وأذكر أنها لم تكن شديدة الجاذبية.. واذكر أن مسز لليوين قالت عنها انها قصيرة تميل الى السمنة وان الجيران لا يحبونها.

– ولكن مسز لليوين احبتها؟

– أصبحت مولعة بها أشد الولع بشكل غير حكيم كان يبدو فى ذلك الوقت.

– فهمت ان مسز لليوين تركت جانبا كبيرا من ثروتها لتلك الفتاة.

– كان شيئا غريبا.. لان مسز لليوين سمايث لم تغير النص الرئيسى للوصية لاعوام طويلة فيما عدا اضافة بعض المبالغ الصغيرة للاعمال الخيرية وكان القدر الأكبر يذهب فى كل مرة الى ابن اخيها – هيجو دريك وزوجته.. واذا مات أحدهما آل نصيبه للآخر.. وكان آخر تعديل للوصية قبل وفاتها بثلاثة أسابيع ولم يتم عن طريق مكتبنا.. كان التعديل مضافا بخط يدها.. وتضمنت التبرع ببعض المال للأعمال الخيرية ولم يكن كبيرا كما كان يحدث فى المرات السابقة- ولم تترك فى الوصية الجديدة شيئا على الاطلاق للخدم، وأوصت بالجانب الأكبر من ثروتها الأولجا سيمينوف رمز عرفانا وتقديرا لتفانيها فى خدمتها والحب الشديد الذى اظهرته لها.. وكان أمرا شديد الغرابة لا يمت بصلة لتصرفات مسز لليوين سمايث ولم يسبق حدوثه من قبل.

– ما الذى حدث بعد ذلك؟

– لا شك أنك سمعت التطورات التى أعقبت ذلك واكتشاف خبراء

الخط أن الوصية المعدلة مزورة تماما.. وأن الخط كان قريب الشبه بخط مسز لليوين سمايث ولا شئ أكثر من ذلك.. كانت مسز سمايث تكره الكتابة على الآلة الكاتبة وتكلف أولجا بكتابة خطاباتها الشخصية مع محاكاة خطها بقدر المستطاع، والتوقيع بامضائها فى بعض الأحيان.. تدربت أولجا على ذلك كثيرا ويبدو أنها تمادت فى أعقاب وفاة مخدومتها فقلدت خطها فى الوصية المعدلة، ولكن هذه الخدعة لا تنطلى على الخبراء..

– هل كانت الاجراءات القانونية لتتخذ لاثبات تزوير الوصية؟

– تماما.. ولكن أعصاب الفتاة لم تتحمل وكما ذكرت اختفت من الوجود.

عندما غادر بوارو المكتب، أخذ فولرتون ينقر على المكتب بأصابعه مستسلما لذكريات الماضى.. على نفس هذا المقعد بضع سنوات جاءته لتجلس أولجا بوجهها الشاحب وعينيها اللتين تعبران عن المتاعب التى قاستها، متوسلة اليه أن يتبنى قضيتها، وأفهمها انه المستشار القانونى لعائلة دريك، وأنه يقف فى جانب الأسرة وأعرب عن دهشته مستبعدا صحة الوصية، متسائلا عن السبب الذى يدفع مسز لليوين لترك معظم ثروتها لامرأة غريبة وحرمان ابن أخيها زوجته من نصيبهما، وقالت أولجا:

– كانت تحبنى بينما تكره المستر دريك.

وعندما قال أنه يعرف مدى حب العجوز لابن أخيها قالت:

– ربما كانت تحبه ولكنها كانت تكره مسز دريك.

دافع المحامى عن مسز دريك قائلا أنها امرأة مستقيمة وانها كانت تريد من العجوز تنفيذ تعليمات الأطباء بالامتناع عن بعض الأطعمة الضارة، وتناول الأدوية التى يوصى بها الطبيب فى المواعيد المحددة. وقالت أولجا:

– الناس لا يحبون اطاعة أوامر الأطباء ولا يرغبون من أقاربهم التدخل فى شئون حياتهم.. هم يحبون أن يعيشوا كما يحلو لهم. وان يفعلوا ما يروقهم.. كان لديها الكثير من المال وتستطيع أن تحصل على كل ما تريد.. وكان للمستر والمسز دريك بيت ودخل يكفيهما.. لديهما الثياب وسيارتان فلماذا يريدان المزيد؟

وقالت أولجا باصرار: كانت تعطف على وكانت ترغب فى أن تترك لى كل شئ.. كانت تعرف قصتى.. قبض رجال الشرطة فى وطنى على أبى ولم نره بعد ذلك قط، ثم ماتت أمى ومات كل أقاربى.. أنت لا تعرف شكل الحياة فى دولة بوليسية.. أنت تقف فى جانب الشرطة. لا تريد أن تقف فى صفى..

وقال المحامى انه يأسف للمتاعب التى جلبتها على نفسها، وانفجرت الفتاة قائلة:

– ما الذى فعلته؟ كنت عطوفة عليها.. احضر لها الأطعمة التى تشتهيها والشيكولاته والزبد.. كانت تحب الزبد وتطالبنى بالمزيد.. لهذا احبتنى وتركت لى كل ثروتها.. يقولون اننى أثرت عليها ويقولون ما هو اسوأ.. ولكنها هى التى كتبت الوصية المعدلة بخط يدها أخرجتنى من الحجرة قائلة أن الذى سيوقع على الوصية شاهدهما

الخادمة وجيم البستانى..

فكر فولرتون فى الجدول الطويل الذى دار بينه وبين أولجا وهى تدافع عن نفسها وتنفى انها كاتبة الوصية المعدلة.. فكر فى ان الفتاة لو كانت أقل طمعا وكتبت لنفسها قدرا معقولا من المال، فربما اعرب الورثة عن بستيائهم وقنعوا فى النهاية بنصيبهم.. تذكر المحامى احساسه بالشفقة والعطف على الفتاة التى لقيت ألوانا شتى من العذاب منذ طفولتها، وتذكر الدموع فى عينيها وهى تقول:

– الجميع يقفون ضدى.. لاننى اجنبية غريبة لا أنتمى الى هذا البلد.. لاننى لا أعرف ماذا أقول أو أفعل.. لماذا لا تقول لى ما يجب على أن أفعله؟

– لاننى لا اجد شيئا تفعلينه سوى الانسحاب من الميدان أو ذكر الحقيقة.. وفى هذه الحالة قد تحصلين على حكم مخفف أو توضعين لفترة تحت الرقابة..

– كلام.. سوف يضعونتى فى السجن ولن أخرج منه قط. الأفضل لى أن أهرب واختفى عن الانظار.. حاول المحامى أن يلفت نظرها الى صعوبة الهروب فقالت:

– لدى قدر كاف من المال استطعت أن أوفره.. سوف أهرب وأعثر على من يساعدنى.. سوف اختفى فى مكان حيث لا يعثر على أحد.

تذكر فولرتون كل ما حدث.. اختفت أولجا ولم يعثر عليها أحد.. تعجب فولرتون وهو يساءل: أين هى الآن وهل وقعت فى مأزق جديد؟

المرأة الكاذبة

وصل بوارو الى منزل آبل تريز وقادته الخادمة الى غرفة الاستقبال قائلة له أن المسز دريك لن تتأخر طويلا.

وبينما كان يجتاز الصالة سمع أصوات سيدات كثيرات داخل غرفة المائدة، تطلع من نافذة الحجرة الى الحديقة الحافلة بالورود والأشجار، وتساءل عما اذا كانت مسز دريك تستعين بخبرة مايكل جارفيلد، وفتح الباب وبعد قليل، دخلت مسز دريك معتذرة عن تأخرها، قائلة أنها كانت تحضر اجتماعا لجمعية الكنيسة بشأن حفل عيد الميلاد الذى يتم الاستعداد له فى وقت مبكر.. كانت لهجتها تعكس رغبتها فى السيطرة واعتزازها بتوجيه هذا المجتمع الصغير الوجهة التى تريدها، ثم قالت:

– على أى حال قد انصرفن.. والآن ماذا أستطيع أن أفعله من أجلك؟ شئ آخر بخصوص الحفل الفظيع؟

كنت أتمنى الايقام الحفل فى بيتى ولكنه المكان الوحيد الذى يصلح لهذا الغرض.. أما زالت مسز أوليفر باقية مع جوديث بتلر؟

– نعم.. سوف تعود الى لندن خلال يوم أو يومين.. هل التقيت بها من قبل؟

– كلا.. ولكننى أحب رواياتها.. كاتبة مجدة ولا شك.. هل لديها فكرة عمن ارتكب ذلك العمل البشع؟

– لا أظن.. وأنت يا مدام؟

– قلت لك من قبل ليست لدى أى فكرة.

– ربما تقولين هذا ولكنك فى نفس الوقت تحتفظين لنفسك برأى معين.

– لماذا تظن ذلك؟

– ربما تكونين رأيت شيئا.. شيئا صغيرا لا أهمية له ولكنك بعد امعان الفكر ترين له معنى آخر.

– أعترف بذلك بسبب حديث سمعته من أحد الاشخاص.

– حقا! ومن يكون ذلك الشخص؟

– المس هويتاكر.. المدرسة.

– أوه نعم.. اليزابيث هويتاكر مدرسة الحساب.. كانت موجودة فى الحفل.. هل رأت شيئا؟

– لم تر شيئا ولكنها تعتقد أنك أنت التى رأيت شيئا.

– لا أذكر أننى رأيت شيئا ولكن من يدرى!

– تحدثت عن زهرية..

- الزهرية؟ آه تذكرت.. زهرية كبيرة من الزجاج تضم مجموعة من الورود وكانت موضوعة فوق ركن السلم ولاحظت ذبول الورود فصعدت واكتشفت أن الخادمة التى وضعت الزهور نسيت أن تملأها بالماء.. ذهبت الى الحمام وملأتها بالماء ولكنها لسوء الحظ سقطت من يدى وتحطمت.. كانت احدى هدايا زفافى. كان اهمالا منى.. لم أر اليزابيث هويتاكر قبل تحطم الزهرية وقد ساعدتنى فى تنظيف المكان حتى لا يتعثر فيه أحد..

سكتت برهة وهى تطيل النظر الى بوارو ثم قالت:

- أكان هذا هو الحادث الذى تعنيه؟

- نعم.. ولكن المس هويتاكر تعتقد أنك رأيت شيئا افزعك وتسبب فى سقوط الزهرية.

قالت مسز دريك بحدة: شئ افزعنى؟ كلا لا أظن أن شيئا افزعنى.. كل ما فى الأمر اننى كنت مجهدة من فرط الجهد الذى بذلته فى الحفل.. وعندما يكون الانسان متعبا فانه يرتكب مثل هذه السخافه.

- هل أنت واثقة من انك لم تر شيئا افزعك.. شيئا غير متوقع؟

- أين؟ أسفل فى الصالة؟ لم أر شيئا فى الصالة كانت، الصالة خالية لانشغال الجميع فى لعبة العنب. لم يكن فى الصالة سوى المس هويتاكر ولم أتنبه لوجودها حتى خفت لمساعدتى.

- لم تر أحد يخرج من باب المكتبة؟

- باب المكتبة.. آه فهمت ما تعنيه.. نعم ربما أكون رأيت الباب.

ترددت برهة ثم استرسلت تقول:

- لم أر أحدا يخرج من باب المكتبة.. لا احد على الاطلاق.

خيل لبوارو أنها لا تذكر الحقيقة، وتساءل: لماذا تنكر بهذا الاصرار؟ هل رأت شخصا له صلة بالجريمة التى ارتكبت فى الجانب الآخر من الباب؟ شخصا يهمها امره أو ترغب فى حمايته.. أو لعله مراهق تجاوز مرحلة الطفولة ورغم أنها شخصية صارمة الا أنها تضعف أمام الرغبة فى حماية طفل تلتمس له بعض العذر بسبب الظروف العائلية أو اهمال رعاية الآباء له.. لم يكن بوارو يوافقها على هذا الضعف، فهو يفكر فى العدالة، العدالة قبل الرحمة، وقال بوارو بعد طول تفكير:

- فهمت.. فهمت.

- ألا تعتقد أن مس هويتاكر قد تكون هى التى رأت شخصا فى المكتبة؟ هذا مجرد احتمال..قد تكون شاهدت شخصا لم تتبين ملامحه ولا تريد أن تقطع فى ذلك برأى.

- هل تعتقدين أنه ربما كان مجرد طفل أو طفلة أو مراهقا صغيرا؟

- ارجع ذلك.. فمعظم الجرائم التى ترتكب اليوم تقترن عادة بالصغار.. أشخاص لا يدركون حقيقة ما يفعلونه.. ربما انتقاما لشئ تافه أو لمجرد الرغبة فى التحطيم. مثل الأطفال الذين يحطمون

أكشاك التليفون ويفرقعون اطارات السيارات.. لا يقصدون انسانا بعينه وانما هى مجرد الرغبة فى الانتقام من المجتمع ككل.

– أعتقد أن رجال الشرطة يشتركون معك فى هذا الرأى.. أو بمعنى أصح كانوا يعتقدون ذلك.

– لابد لهم من أن يعرفوا الحقيقة.. فهم رجال أكفاء وسوف يتوصلون الى حل هذه الجريمة وأن كان من المحتمل أن يستغرق ذلك وقتا طويلا.

– لن يكون من السهل العثور على دليل يا سيدتى.

– نعم.. لن يكون ذلك سهلا.. عندما قتل زوجى.. كان مشلولا داهمته سيارة مسرعة وهو يعبر الطريق لم يعثروا على الجانى.. وجهت اللوم لنفسى ولكنه لم يكن يجب أن يكون تحت رعاية أحد.

– هل وقع الحادث بعد موت عمتك؟

– كلا.. ماتت بعد الحادث بقليل.. يبدو أن جميع الأحداث تجئ مفاجئة.

– ولم يستطع رجال الشرطة القبض على الجانى؟

– ثبت أن السيارة مسروقة وكان شابان يقودانها. أما صاحبها فقد كان معروفا بحسن الخلق وبقيادة سيارته ببطء.. يجب معاملة الشباب المستهترين بقسوة.

قال بوارو بهدوء:

– تعنين الحكم عليهم بالسجن لمدد طويلة.

قالت رويتا دريك بانفعال:

– يجب ألا ننسى أن هؤلاء الشبان يكونون فى مقتبل حياتهم ويحتاجون الى اتمام دراستهم واعطائهم الفرصة لكى يحيوا حياة طيبة.

– سمعت هذا الكلام من رجال مفروض انهم أكاديميون ويشغلون مناصب كبيرة.

– أنهم يعطفون على الشباب بسبب سوء التربية المنزلية أو انهيار الأسرة.

سأل بوارو باهتمام:

ـ اذن فمن رأيك أنهم يحتاجون الى شئ آخر غير السجن؟

العلاج السليم..

قال بوارو: ألا تؤمنين بالحكمة القائلة.. وكل انسان الزمناه طائرة فى عنقه؟

امتعضت مسز دريك قليلا وقال بوارو: هذه الكلمات اسلامية.

– نحن لا نأخذ ـ ينبغى ألا نأخذ مثلنا من الشرق الأوسط.

– يجب أن نتقبل الحقائق.. ومن بين الحقائق التى يقررها علماء الاحياء أن تصرفات الانسان ترجع الى التكوين المبدئى للجينات. فالقاتل فى سن الرابعة والعشرين كان قاتلا فى سن الثالثة أو

الرابعة.. وكذلك الحال بالنسبة لعالم الرياضيات والموسيقى الموهوب.

قالت مسز دريك باستياء:

- نحن لا نناقش موضوع المجرمين. كان موت زوجى فى حادث طريق.. حادث تسبب فيه اهمال شاب.. لو اننا علمنا الشباب كيف يفكر فى الآخرين وما تتعرض له حياتهم من المخاطر لتجنبنا الكثير من الآلام، خاصة اذا لم يتوفر لديهم القصد الجنائى.

- هل أنت واثقة أن القصد الجنائى لم يكن متوافر؟

- أشك فى ذلك ولا أظن أن رجال الشرطة فكروا فى هذا الاحتمال. أنا شخصيا لا أعتقد.. كان مجرد حادث.. حادث مؤسف غير مصير الكثيرين وأنا واحدة منهم.

قال بوارو باسما:

- تقولين اننا لا نناقش المجرمين، ولكننا فى مقتل جويس فلابد من مناقشة الموضوع باعتباره عملا اجراميا.. توافر فيه القصد الجنائى.

- أعرف ذلك... شئ فظيع لا أحب أن أفكر فيه ولا احب أن يذكرنى به أحد.

وقفت مسز دريك بعصبية، واسترسل بوارو قائلا:

- يبقى أمامنا اختيار آخر.. يجب أن نبحث عن الدافع.

- يبدو لى أنه لا يوجد دافع فى هذه الجريمة.

- تعنين أن القاتل مختل العقل الى الدرجة التى يقتل فيها لمجرد اشباع الرغبة فى القتل؟

- نسمع كثيرا عن مثل هذه الحالات ويصعب معرفة الدافع.. حتى علماء النفس يعترفون بهذا.

- هل ترفضين التفسير الأبسط؟

بدت الحيرة على وجهها وهى تقول: الأبسط؟

- ارتكب الجريمة شخص ليس مختلا عقليا، انسان ربما كان يريد الأمان.

- الأمان؟ ما تعنى؟

- بالغت الفتاة فى ذلك اليوم قائلة أنها شاهدت جريمة قتل ترتكب.

- كانت جويس فتاة حمقاء.. لم تكن تقول الصدق دائما.

- هكذا يقول الجميع.. وقد بدأت اقتنع بأن ما يجمع عليه الناس لابد أن يكون صحيحا..

وقف بوارو وغير لهجته قائلا:

- أعتذر لك يا سيدتى.. فقد تحدثت فى موضوع يسبب لك الألم.. ولكن بدا لى مما قالته المس هويتكار.

- لماذا لا تسعى للحصول على المزيد منها؟

- هل تعنين؟

- هى مدرسة وتعلم أكثر منى الأشخاص المحتمل أن يرتكب أحدهم مثل هذه الجريمة.. فهم تلاميذها.

سكتت مسز دريك برهة ثم أردفت تقول:

- كذلك تستطيع أن تسأل مس ايملين أيضا.

قال بوارو بدهشة:

- ناظرة المدرسة؟

- نعم.. فهى تعرف الكثير.. أعنى أنها عالمة نفسية بالطبيعة..

- هذه فكرة مثيرة..

- لا أعنى أن لديها الدليل ولكننى أعنى أنها تعرف ولكنها لا تستطيع أن تتكلم.

- بدأت أفهم.. سمعت أن مسز لليوين سمايث كانت تستخدم أحدى فتيات الأوبرا.. فتاة أجنبية.

- يبدو أنك استمعت الى كل الشائعات المحلية.. نعم وتركت الفتاة المكان فجأة بعد موت عمتى.

- لابد أنها فعلت ذلك لأسباب قوية.

- قيل أنها زورت وصية لعمتى وأن شخصا ساعدها فى ذلك.

- أى شخص؟

- كانت على علاقة بشاب يعمل فى مكتب أحد المحامين فى ميدشتر.. وسبق اتهامه فى جريمة تزوير.. ولكن القضية لم تقدم

للمحكمة لأن الفتاة اختفت خوفا من مثولها أمام القضاء.. ولم يظهر لها أثر منذ ذلك الحين.

- سمعت كذلك انها جاءت هى أيضا من بيت منهار.

نظرت اليه رويتا دريك بحدة ولكنها ظلت تبتسم ابتسامة ودودة، وقال بوارو:

- أقدم لك وافر الشكر على ما أخبرتنى به يا سيدتى.. غادر بوارو المنزل وانحرف فى الطريق الرئيسى الى طريق جانبى عليه لافتة الى أنه يؤدى الى مقبرة هيلسبى.. لم يستغرق الوصول الى المقبرة أكثر من عشر دقائق، وكان من الواضح أنها مقبرة حديثة لا يزيد عمرها على العشر سنوات، وأقيمت المقبرة بالقرب من الكنيسة التى أنشئت منذ قرنين أو ثلاثة قرون.. تطلع بوارو الى شواهد القبور ولم يجد عليها العبارات القديمة المألوفة، وتوقف أمام شاهد قبر كتب عليه:

(تكريما لذكرى هيجو دريك، الزوج المحبوب لرويتا دريك الذى رحل عن هذا العالم فى ٢٠ مارس عام ١٩٠٠

انه يرقد رقدة الراحة..

خطر ببال بوارو أن هيجو دريك يرقد بالفعل فى راحة بعيدا عن زوجته رويتا.. رأى بالقرب من القبر اصيصا من الرخام فيه بقايا ورد، رأى حارس القبور يقترب منه وسأله:

أغريب أنت عن المكان؟

قال بوارو:

- نعم.. هذا صحيح..

- كان المستر دريك رجلا طيبا.. كان عنده شلل الأطفال.. لم يكن يشكو رغم قسوة المرض عليه وقد عاش طوال عمره يعشق الرياضة.

- مات فى حادث أليس كذلك؟

- نعم.. كان يعبر الطريق وصدمته سيارة يركبها شابان من أولئك الذين يطلقون لحاهم حتى الأذنين.. لم تكن سيارتهم وانما اختطفوها من الموقف.. فظيع أمر شبان اليوم ورجال الشرطة لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا.. كانت زوجته مولعة به وكان وقع الحادث عليها شديدا.. انها تأتى هنا كل أسبوع وتحضر له الزهور.. كانا زوجين متحابين.. ولو أنك سألتنى لقلت لك أنها لن تبقى هنا طويلا.

- حقا؟ ولكنها تملك بيتا جميلا..

- نعم.. ولديها فى القرية الكثير من العمال.. معاهد السيدات وحفلات الشاى والجمعيات.. انها تدير الكثير من الأعمال. وتقود عددا كبيرا من سكان هذا المجتمع.. محبة للرئاسة والتدخل فى شئون الناس، ولكن راعى الكنيسة يعتمد عليها لأنها تباشر كل الأنشطة وتنظم الرحلات لا أخفى عليك أننى لا أحب هذا الطراز الذى يتدخل فى كل الأمور ويشير عليك بأن تفعل كذا وتترك كذا.. لا تعطيك الحرية.. لم يعد الانسان يتمتع بقدر كبير من الحرية فى هذا العصر.

- هل تعتقد حقا أن مسز دريك سوف تترك هذا المكان؟

- لن يدهشنى أن تتركه لتعيش فى الخارج.. كانت هى وزوجها

يحبان السفر الى الخارج واعتادا السفر فى الأجازات.

– لماذا تعتقد أنها ترغب فى الرحيل؟

احمر وجه العجوز وهو يقول مبتسما:

– حسن.. لقد أنجزت هنا كل ما كانت تريد أن تفعله.. وهى تحتاج الآن الى حقل جديد تعمل فيه.. تحتاج الى مزيد من العمل.. فعلت هنا كل ما يحتاجه المكان وربما أكثر مما يحتاج اليه.

– تعنى انها تحتاج الى ميدان جديد للعمل؟

– هذا هو التعبير الصحيح.. هى فى حاجة الى مكان آخر تستقر فيه وتبدأ فى سلسلة جديدة من الأعمال والتدخل فى شئون قوم آخرين.. لم يعد لها زوج ترعاه.. عندما كان حيا كان لها هدف فى الحياة.. وهى من الطراز الذى يجب أن يشغل نفسه طول الوقت.. ليس لديها أطفال وهذا مما يؤسف له.. لهذا فمن رأيى أنها سوف تنتقل الى مكان جديد.

– هل لديك فكرة عن ذلك المكان؟

– واحد من الأماكن التى تجرى فيها الأنهار وربما أسبانيا أو البرتغال.. وربما اليونان –الجزر– فقد سمعتها تتحدث عن جزر اليونان.

ابتسم بوارو ثم سأل الحارس:

– هل تشعر بالميل نحو المسز دريك؟

– المسز دريك؟ لا أستطيع أن أقول أننى أميل اليها.. هى سيدة لطيفة.. تؤدى واجباتها نحو جيرانها.. ولكنها تفرض نفوذها عليهم.. ومن رأيى أن الناس لا يحبون تلك السيطرة.. وهى عندما تأتى تقول لى ما يجب أن أفعله للورد والخضراوات التى يحسن أن أزرعها.

ابتسم بوارو مرة أخرى وقال:

– يجب أن أنصرف الآن.. هل تستطيع أن تدلنى على عنوان نيكولاس راوسوم وديزموند هولاند؟

– البيت الثالث على الشمال بعد الكنيسة.. يقيمان فى حجرة مفروشة عند مستر براند، ويذهبان للدراسة كل يوم فى المعهد الفنى.. أعتقد أنهما عادا الى المنزل الآن.

همس بوارو لنفسه وهو ينصرف:

- من بين الذين كانوا حاضرين أكاد أكون قد انتهيت من مقابلة جميع من تضمهم القائمة.

حملق الشابان فى وجه بوارو بقلق، كان نيكولاس فى الثامنة عشرة وديزموند فى السادسة عشرة، وقال بوارو:

– أنا لا أسأل عن الأشخاص الذين كانوا فى الحفل وانما فى فترة الاستعداد له، واعترف الشابان أنهما كانا بين الفئة الأخيرة، وقال بوارو:

– قابلت حتى الآن الخادمات والطبيب الذى فحص الجثة والمدرسة التى كانت موجودة، وناظرة المدرسة وأفراد الأسرة المنكوبة

بهذه المناسبة سمعت أنه توجد ساحرة محلية.

ضحك الشابان وقال نيكولاس:

– تعنى المسز جود بودى.. نعم.. حضرت الحفل وقامت بدور الساحرة.

قال بوارو:

ـ لقد جئت الآن لمقابلة الجيل الشاب الذى يملك الحيوية والذكاء والبصيرة.. لأستمع الى رأيكم، فلا شك انكما على خلاف الآخرين تتمتعان بالنظرة الثاقبة والملاحظة الواعية، ولا شك انكما رأيتما أو سمعتما ما لم يفطن اليه الآخرون..

كان بوارو يهدف من وراء هذا التملق الى دفعهما نحو الكلام لعلهما يزودانه بمعلومات مفيدة.. تأمل بوارو ملابس الشابين ولاحظ أنهما يرتديان ثيابا فاخرة لا يمكن أن تسمح بها موارد أسرتيهما، وحثهما على الكلام قائلا:

– كنتما موجودين قبل بدء الحفل تساعدان فى الاعداد.. أليس كذلك؟

قال نيكولاس:

ـ كنا نساعد فى وقت مبكر فى فترة بعد الظهر.

– ما هى الأعمال التى كنتما تقومان بها؟

– أعمال الاضاءة على سبيل المثال.

– كنتما تقعدان على السلم لمد الأسلاك ووضع اللمبات وسمعت كذلك انكما أعددتما مجموعة طيبة من الصور الفوتوغرافية.

دس ديزموند يده فى جيبه وأخرج مجموعة من الصور ناولها باعتذار لبوارو قائلا:

– أعددنا هذه الصور لترى الفتيات من بينها أزواج المستقبل.. ومعظمها باللحى.. أعتقد أنها ليست سيئة.

تأمل بوارو الصور باهتمام. كانت لشبان طويلى اللحية والسوالف وقال:

- عمل طيب.. هل استخدمتما موديلات؟

– كلا.. هى صورنا.. كنت التقط صورة لديزموند ويلتقط لى صورة بعد أن نستخدم المكياج.

– عمل ذكى للغاية..

– كنا نحرص على ظهور الصور غير واضحة حتى تبدو أقرب الى الأشباح زيادة فى التأثير.

وقال الآخر:

– عجبت بها مسز دريك أيما اعجاب وضحكت كثيرا.. كان معظم عملنا المساعدة فى الأعمال الكهربائية.. عندما تطفأ أنوار الحجرة وتسلط الأضواء على الصورة تنعكس على سطح المرآة التى تحملها الفتاة.

سأل بوارو: هل كانت الفتاة تتعرف على صاحب الصورة؟

- ليس فى وقت ظهور الصورة.. كانت الفتيات تعتقدن أننا نعاون فى بعض الأمور ولكن لا أظن أنهن تعرفن علينا.. وكن يضحكن فى مرح وسرور.

- وماذا بشأن الحاضرين فى وقت الاعداد للحفل؟

- كان عددهم يقرب من الثلاثين.. مسز دريك بالطبع.. مس هويتاكر المدرسة ومسز فلاتريات أو شئ من هذا القبيل.. هى شقيقة عازف الأورج أو زوجته.. مساعدة الدكتور فيرجسون المس لى.. وكانت الفتيات لا يساعدن فى شئ ويكتفين بالضحك والضجيج.

- هل تذكر الفتيات؟

- نعم.. بنات رينولدز.. جويس المسكينة وأختها آن.. فتاة فظيعة تظن أنها خارقة الذكاء وأنها ستتفوق على الجميع.. وكان معهما ليوبولد الأخ الأصغر.. وهو شيطان صغير يتصنت على الأحاديث ويخترع القصص.. وكانت هناك أيضات بياتريس آردلى وكاثى جرانت.. والخادمات المختصات بالتنظيف.. وتلك السيدة المؤلفة التى أحضرتك الى هنا.

- ألا تذكر أحدا من الرجال؟

- أوه.. راعى الكنيسة وهو رجل عجوز لطيف.. وكذلك القس الجديد.. وهو يتلعثم عندما يكون عصبيا.. لم يأت منذ زمن طويل.. هذا كل ما أتذكره الآن.

- أعتقد أنك سمعت تلك الفتاة -جويس- تقول أنها رأت جريمة أثناء ارتكابها؟

قال ديزموند باصرار:

- لم أسمع شيئا كهذا.. هل قالت ذلك؟

قال نيكولاس: أوه.. هذا ما قاله البعض.. أنا لم اسمعها وأعتقد أننى لم أكن فى الحجرة عندما قالت ذلك اين كانت عندما قالت هذا الكلام؟

- فى غرفة المائدة.

- نعم.. كان معظم الناس هناك.. كنت أنا ونيكولاس معظم الوقت فى الغرفة التى سترى فيها الفتيات صور أزواج المستقبل بعد الترتيبات اللازمة والأضواء المناسبة.. ذهبنا مرة أو مرتين الى غرفة الاستقبال لنعلق بعض الزينات، ولكننى لم أسمع شيئا مما قالته جويس.. وماذا بشأنك يا نيك؟

قال نيكولاس:

- لم أسمع شيئا.. هل قالت جويس حقا انها رأت جريمة ساعة ارتكابها؟ هذا أمر مثير اذا كانت قد قالت ذلك حقا.

سأل بوارو باهتمام: ولماذا ترى ذلك مثيرا؟

- لأنها تقول أنها رأت جريمة ترتكب ولم تمض ساعة أو ساعتان الا وقتلت هى الأخرى..

سأل بوارو:

- ألا تذكران شيئا معينا حدث أثناء وجودكما فى المنزل يكون له معنى خاص.. شئ ربما رآه الآخرون ولم يلاحظوه ولكنه استرعى انتباهكم بصفة خاصة؟

استغرق الشابان فى التفكير وهما يحاولان التفكير وقال نيكولاس:

- كلا.. كنا مشغولين بالعمل والمكان حافل بالضجيج.

- أليست لديك نظريات خاصة؟

تدخل ديزموند فى الحديث قائلا:

- أراهن على أنها المس هويتاكر.

سأل بوارو بدهشة: المدرسة:

- نعم.. انها عجوز عانس.. تعانى من الجوع الجنسى وتقضى معظم وقتها بين النساء.. ألا تذكر أن احدى المدرسات ماتت مخنوقة منذ عام أو عامين؟ يقولون أن تصرفاتها كانت شاذة بعض الشئ.

سأل نيكولاس: تعنى مصابة بالشذوذ الجنسى؟

قال ديزموند: لا يدهشنى أن أسمع ذلك.. هل تذكر نورا امبروز.. الفتاة التى كانت تعيش معها؟ كانت جذابة وكان لها صديق أو صديقان على ما يقال.. قال البعض أن الفتاة أنجبت دون زواج وانها ادعت المرض وتغيبت بعض الوقت ثم عادت.. قال نيكولاس موجها حديثه لزميله:

– فلنفترض أن هويتاكر هذه –كم تبلغ من العمر.. تجاوزت الأربعين والسيدات فى هذه الفترة يتصرفن بعض التصرفات الغريبة.

نظر كل منهما الى بوارو فى زهو كأنهما من كلاب الصيد التى أحضرت الفريسة لصاحبها، وقال نيكولاس:

– أراهن أن الأمر لو كان كذلك فان المس ايملين تعرف.. لا يخفى عليها شئ مما يجرى فى مدرستها.

– هل تعتقد أنها تتكلم؟

– ربما كانت تتستر عليها بدافع من الولاء.

– لا أظن أنها تفعل ذلك. فلو أن اليزابيث هويتاكر فقدت صوابها فمعنى ذلك أن ذلك قدرا كبيرا من الضرر سوف يلحق بتلميذات المدرسة.

سأل ديزموند:

ـ وماذا بشأن القس الجديد؟ ربما لم يكن سليم العقل تماما.. جاءتنى فكرة الآن.. لم يحضر القس الى هنا منذ وقت طويل. وعندما بدأت لعبة أكل العنب المحمى فوق النار. وشاهدت وهج النار فى الحجرة المظلمة طاش صوابه وأخذ جويس الى غرفة المكتبة وقال لها أنه سيطهرها من ذنوبها.. طلب منها أن تغمس رأسها فى الماء وعندما أجابته الى طلبه أخذ يضغط على رأسها حتى ماتت.. ما رأيكم؟ قصة آدم وحواء التفاحة نار الجحيم..

نظر بوارو الى وجه مسز جود باى باهتمام، فقد كان وجهها شديد

الشبه بوجوه الساحرات، ومن ثم لم يكن مستغربا أن تقوم بتمثيل دور الساحرة فى الحفل. وقالت:

ـ كنت موجودة فى الحفل واعتدت أن أقوم فى جميع الحفلات بدور الساحرة-وأنا أقود كورس الفتيات فى الغناء.. ساعدتنى الصور التى أعدها نيكولاس وديزموند على احداث الأثر المطلوب فى الحفل.. كانت الصور لهما بكد عمل المكياج المناسب وأسعد الفتيات أن يقضين بعض الوقت فى ضحك وسعادة وهن يرين فى المرايا صور أزواج المستقبل.. فتيات اليوم يحببن أن تستلفتن أنظار الشباب بملابسهن القصيرة، وكذلك الشبان يطلقون اللحى والشعور..

قال بوارو باسما:

– هل تستطيعين أن تنظرى فى كرتك السحرية وترى الشخص الذى قتل جويس؟

– لقد اخطأت فهمى.. ليست هذه كرة بللورية تنظر اليها لترى الأشياء كما أنها ليست كرة سحرية، عندما اشتريتها ظننتها كذلك.. يجب أن نعترف أن ذلك ضد الطبيعة.. ولكن العجيب فى الحياة أن أشياء كثيرة تقع مخالفة للطبيعة.

– ربما يكون هناك بعض الصدق فيما تقولين.

– هذا مكان طيب بصفة عامة يحلو للانسان أن يعيش فيه أعنى الناس.. معظمهم طيبون، ولكنك أينما توجهت فسترى بعض أعوان الشيطان.. ولدوا ليكونوا دعاة للشر.

– هل تقصدين السحر الأسود؟

– كلا.. ليس هذا ما أعنيه.. السحر الأسود هراء.. أعنى الجنس وما أشبه.. أقصد أولئك الذين أغواهم الشيطان.. الذين ولدوا والقتل فى دمائهم.. عندما يريدون شيئا لا يقف فى سبيلهم عائق ويفعلون أى شئ لتحقيق رغباتهم.. ربما كان مظهرهم بريئا كالملائكة.. أعرف فتاة فى السابعة قتلت أخاها الأصغر وأختها..

– هل حدث ذلك هنا فى وودلى كومون؟

– كلا كلا.. ليس فى وودلى كومون.. فى يوركشير.

قال بوارو: للأسف.. أنت على حق.. لو أن جويس قالت انها رأت جريمة ترتكب.. قاطعته مسز جود بوى قائلة:

– من الذى أخبرك أنها قالت ذلك؟

– هى التى قالت ذلك على مسمع من الكثيرين.

– ليس هذا سببا يدعو الى تصديقها.. كانت معتادة على الكذب.. هل تصدق ما قالته؟

– نعم لا أصدقها. فقد كرر الكثيرون ذلك.

– وماذا بالنسبة للولد؟

– ليوبولد.. أنه لا يتجاوز تسعة أو عشرة أعوام على ما أعتقد.. ولكنه ذكى وأصابعه ماهرة، يريد أن يدرس الفيزياء وهو ممتاز أيضا فى الرياضيات..

- نعم هو ذكى وسوف يصبح واحدا من كبار العلماء.. تصور أنه يفكر فى صنع أشياء مثل القنابل الذرية.. أنه واحد من أولئك الذين يفكرون فى أشياء لتدمير نصف العالم والناس الفقراء من أمثالنا..

سكتت مرة أخرى لتلتقط أنفاسها، ثم قالت:

- حسن.. ليس لدى أكثر مما قلت لك.. وقال بوارو:

- لقد قدمت لى القدر الكبير من المساعدة.. ما الذى حدث للفتاة الأجنبية التى أشيع أنها هربت؟

- من رأيى أنها لم تبتعد كثيرا.. يذكرنى ذلك بالأغنية التى تقول: دينج دونج دير.. ابحث عن القطة فى البئر.

كانت مسز أوليفر واقفة فى شرفة الفراندة عندما سمعت صوتا يقول:

- معذرة يا سيدتى.. هل تسمحين لى بدقيقة من الحديث.

كانت تنتظر هرقل بواربو، والتفت نحو السيدة التى تقترب من الشرفة.. كانت السيدة فى منتصف العمر تفرك يديها بعصبية، وقالت السيدة:

- أنا آسفة لازعاجك ولكننى فكرت فى..

لم تحاول مسز أوليفر استعجالها، وقالت السيدة:

- ظننت أنك السيدة التى تكتب الروايات عن الجريمة.

- نعم.. رأيت من الأصوب أن أخبرك بما لدى.

– من الأفضل أن تجلسى أولا..

جلست السيدة وهى لا تزال تعصر يديها بعصبية، وقالت مسز أوليفر:

– هل هناك أمر يقلقك؟

– حسن.. أريد استشارتك فى موضوع معين.. أنه يتعلق بأمر حدث منذ بعض الوقت.. ولكن الانسان عندما يعيد التفكير فى الأمور يشعر برغبة فى استشارة أحد للاستتارة برأيه قالت مسز أوليفر: أنا على استعداد لسماع قصتك..

– أعنى ما حدث فى حفل عيد الأشباح.. أعنى أنه يظهر لك أن الناس ليسوا أهلا للثقة التى تولينهم اياها.

– نعم.. ولكنك لم تخبرينى باسمك..

– ليمان.. مسز ليمان.. أقوم بتنظيف منازل السيدات فى هذه المنطقة.. أقوم بذلك العمل منذ مات زوجى منذ خمسة أعوام.. وعملت بعض الوقت فى خدمة مسز لليوين سمايث التى كانت تملك قصر المحجر قبل أن يشتريه الكولونيل ويستون.. لا أدرى ما اذا كنت تعرفين هذه المعلومات.

– لم أكن أعرفها ولكننى سمعتها مؤخرا.. هذه أول زيارة لى لوودلى كومون.

– ربما لم تسمعى عما حدث هنا منذ وقت.

– سمعت بعض الأشياء منذ وصولى.

- أنا لا أعرف شيئا عن القانون وأشعر بالقلق فى كل مرة يدور فيها الحديث حول القانون والمحامين..

قالت مسز أوليفر بحذر:

- ربما تكونين قد سمعت شيئا عن الوصية المزورة..

قالت المسز ليمان فى اضطراب:

- لم أكن أقصد الاضرار بأحد فى ذلك الوقت.. ورأيت من واجبى الآن أن أقول الحقيقة لسيدة مثلك تعرف كيف تتصرف فى مثل هذه الحالة.. لقد عملت بعض الوقت فى خدمة المسز لليوين سمايث ومن ثم تابعت عن قرب ما حدث فى ذلك الوقت..

- حسن.. ما الذى حدث؟

- أنا لم أفعل أى خطأ.. ليس فى ذلك الوقت.. لا شك أنك تقدرين موقفى.

- أوه نعم.. سوف أقدر موقفك عندما أعرف ما حدث.

- لم تكن مسز لليوين سمايث فى صحة جيدة ذلك اليوم وطلبت منى أن أحضر مع مساعد البستانى الشاب.. جيم.. ذهبنا اليها فى حجرتها.. وجدناها جالسة أمام مكتبها وأمامها بعض الأوراق.. كانت أولجا تلك الفتاة الأجنبية موجودة معها عند دخولنا. وقالت لها المسز لليوين.. انصرفى من الحجرة الآن يا عزيزتى لأنه ليس من المفروض أن تشاركى فى هذا العمل.. لهذا خرجت المس أولجا.. وقالت لنا المسز لليوين:

- هذه وصيتى.. سوف أكتب شيئا على هذه الورقة وأوقع عليها أمامكم.. وبدأت تكتب سطرين أو ثلاثة بخطها الغريب ثم وقعت أسفل الكتابة وقالت لها: والآن يا مستر ليمان.. اكتبى اسمك وعنوانك ثم طلبت نفس الشئ من جيم.. ثم قالت بعد أن نفذنا تعليماتها: هذا هو كل المطلوب منكما.. ولكننى سرعان ما سألت نفسى: أليس من المفروض أن يعرف الانسان ما يوقع عليه؟ عدت وألقيت نظرة من الباب ورأيت مسز لليوين تقف بصعوبة.. كانت مصابة بتصلب الشرايين.. اتجهت نحو دولاب الكتب وأخرجت كتابا وضعت فيه الورقة التى وقعنا عليها ثم أعادت الكتاب الضخم الى مكانه..

سكتت مسز ليمان برهة ثم قالت:

- لم أكن أقصد أن أفعل شيئا ضارا.. لعلك تقدرين موقفى..

شجعتها مسز أوليفر قائلة:

- اننى أقدر موقفك.. ولكنك بالطبع لم تستطيعى أن تنتظرى طويلا..

- دفعنى الفضول وأنا أنظف الحجرة فى اليوم التالى الى القاء نظرة على الورقة الموضوعة داخل الكتاب.. أخرجت الكتاب وأذكر أن عنوانه كان:

- ابحث عن أى انسان.. وعثرت على الورقة التى دستها مسز لليوين داخل الكتاب فى مظروف.. سواء كان تصرفه سليما أم خطأ يا سيدتى.. فهذا هو الذى حدث. سكتت برهة ثم أردفت تقول:

- حدثت نفسى قائلة أنه من حق الانسان أن يعرف الشئ الذى يشهد عليه.. كانت الوصية بالفعل.. وأضيفت الى نهايتها بعض السطور.. كان الخط خط المسز لليوين.. وقرأت الاضافة.. لا أذكر الكلمات بالنص ولكنها كانت تقول اننى أترك كل ثروتى لأولجا سيمينوف تقديرا لاخلاصها وتفانيها فى خدمتى خلال فترة مرضى.. والتوقيع أسفل الاضافة مع توقيعى كشاهدة مع جيم.. أعدت الوصية الى المظروف ووضعتها داخل الكتاب وأرجعته الى مكانه حتى لا تشعر المسز لليوين اننى أعبث فى أشيائها.. قلت لنفسى.. هذه مفاجأة.. المسز لليوين تترك ثروتها الطائلة لتلك الفتاة الأجنبية.. يا لها من فتاة محظوظة.. لم أكن أشعر بالميل نحو تلك الفتاة رغم أنها مهذبة.. ولكن أن تحصل على كل الثروة وللسيدة العجوز أقارب تحرمهم من الميراث.. هذا ما فكرت فيه ثم نسيت الموضوع حتى بدأ الضجيج حول الوصية وأشيع أنها مزورة وأن المسز لليوين سمايث لم تكتب شيئا وأن الخط ليس خطها.. وأن الذى كتب الاضافة شخص آخر..

وسألت مسز أوليفر: ومن هو ذلك الشخص الآخر؟ وماذا كان موقفك؟

- لم أفعل شيئا وهذا ما يقلقنى.. ظننت المسألة مجرد حديث يثيره المحامون ضد أجنبية.. الجميع يكرهون الأجانب.. أنا شخصيا لا أميل الى الأجانب.. الذى حدث أن الفتاة ظلت تطرق مختلف الأبواب والجميع يقولون لها أن موقفها ضعيف لأنها أجنبية ولا تمت بصلة القرابة للسيدة العجوز.. وأخبروها أنها ستمثل أمام المحكمة ولكن الجميع يعرفون أن القضية لم تعرض على المحكمة لأن الفتاة هربت.

عادت الى القارة من حيث أتت.. لهذا خيل لى أن لعبة ما قد تمت بشأن تلك الوصية.. ربما تكون أولجا قد هددت مخدومتها وأرغمتها على كتابة الوصية لصالحها.. من يدرى؟ لى ابن أخ طبيب يقول أنه يمكن تسخير التنويم المغناطيسى فى أشيئاء رائعة.. وقد فكرت أنها ربما استخدمت التنويم المغناطيسى مع العجوز.

– منذ متى حدث ذلك؟

– ماتت مسز لليوين سمايث منذ حوالى العامين.

– ولم يسبب لك ذلك القلق؟

– كلا... لم أشعر بالقلق فى ذلك الحين لأننى لم أر أهمية للموضوع.. لم تحصل أولجا على المال ولم أر داعيا لكى أقول شيئا..

– ولكن شعورك يختلف الآن؟

– السبب هو الميتة البشعة لتلك الطفلة التى أغرقوها فى أناء مملوء بالماء.. وما تردد من أن الفتاة قالت أنها رأت جريمة ترتكب.. وفكرت فى أن المس أولجا ربما قتلت السيدة العجوز لأنها تعرف أن كل أموالها ستصير اليها ولكنها واجهت عاصفة من المحامين واحتمال تدخل الشرطة.. لهذا هربت.. عندئذ فكرت فى ضرورة التحدث مع شخص وقلت أنك السيدة المناسبة فانت على علاقة برجال الشرطة وتستطيعين أن تشرحى لهم الأمر.. أن تقولى لهم أننى كنت أنظف الغرفة ورأيت الوصية بدافع الفضول.. ولكننى أعدتها الى مكانها.. لم آخذها ولم أفعل شيئا.

– اذا كنتما رأيتما السيدة العجوز توقع بامضائها فمعنى هذا أن الوصية ليست مزورة؟

– رأيتها تكتب وتوقع بخط يدها.. وكان جيم يستطيع أن يشهد على ذلك لولا أنه سافر الى أوستراليا..

– ما الذى تطلبين منى أن أفعله؟

– أريد أن تشيرى على.. هل أستطيع أن أقول أو أن أفعل شيئا الآن؟

– ما اسمك بالكامل؟

– هارييت ليمان..

– واسم جيم!

– جيمس جينكز.

قالت المسز أوليفر:

– أعتقد أنك قد تطالبين برواية هذه القصة لمحامى المسز لليوين سمايث.. لا شك أن المحامى سوف يقدر موقفك وسبب سكوتك طوال هذه المدة.

– أننى أعتمد عليك فى تبرير موقفى.. أنا لم أفعل شيئا مخلا بواجبات الشرف.. أعنى أننى..

– كل ما فعلته أنك لم تقولى شيئا.. ويبدوا هذا تفسيرا معقولا.

– لو أنك تدخلت لصالحى فسوف أكون شاكرة لك..

– سوف أفعل كل ما أستطيع.

أدارت مسز أوليفر بصرها تجاه الحديقة حيث سمعت وقع أقدام تقترب. ونهضت مسز ليمان وهى تفرك يديها بعصبية وانتظرت مسز أوليفر حتى اقترب هرقل بوارو الذى كان يتململ لضيق الحذاء الذى يلبسه وقالت له:

– أجلس أولا ثم حدثنى عما توصلت اليه، وبعدها سوف أروى لك خبرا مثيرا..

جلس بوارو وطلبت منه المسز أوليفر أن يخلع الحذاء ليشعر بالراحة قالت أن صديقتها لن تعترض، ولكن بوارو الحريص على آداب السلوك والمظهر رفض باصرار وبدأت مسز أوليفر تفض لفافة لشئ اشترته مؤخرا، ورأى بوارو صندوقا صغيرا فتحته المسز أوليفر وأخرجت منه شيئا وضعته فى فمها ثم أخذت تلعق أصابعها وتجففها بالمنديل، وتمتمت بصوت منخفض:

– لزجة..

– ألم تعودى تأكلين التفاح؟ تعودت أن أراك حاملة التفاح أو تلوكينة فى فمك أو تسقطينه على الأرض وهو يتدحرج بعيدا عنك..

قالت مسز أوليفر باستياء:

– قلت لك أننى لا أريد أن أرى تفاحا بعد الآن.. اننى أكره التفاح وربما مضى بعض الوقت قبل أن أرجع اليه.. ولكننى لا أحب أن أسمع سيرته الآن.

– وما هذا الذى تأكلينه الآن؟

لمح بوارو صورة شجرة نخيل على غلاف الصندوق، وقرأ (بلح تونسى)، وقال:

ـ تأكلين البلح الآن؟

همس بوارو لنفسه: بلح.. الزمن يتطور.. هذا غريب سألته مسز أوليفر: ما سبب دهشتك؟

– لأنك مرة أخرى تشرين لى الى الطريق الذى أسلكه.. أو الذى شرعت فى سلوكه بالفعل..

– لا أدرى ما علاقة البلح بما حدث هنا.. الذى حدث هنا وقع منذ أربعة أيام فحسب.

– وقعت الجريمة منذ أربعة أيام.. هذا صحيح تماما.. لكن أى حدث يقع الآن له ماضى.. ماضى يرتبط بالحاضر ولكنه كان موجودا بالأمس أو فى الشهر الماضى أو العام الأخير.. للحاضر جذور فى الماضى.. ارتكبت جريمة منذ عامين أو ثلاثة أعوام.. شاهدت الجريمة طفلة.. ونظرا لأن هذه الطفلة رأت الجريمة ترتكب فى تاريخ مضى، فقد لقيت الفتاة مصرعها منذ أربعة أيام.. أليس هذا ما حدث؟

– نعم.. أو على الأقل هذا ما اعتقده..

– لا أظن أنك مقتنعه بذلك والا لما احضرتنى الى هنا.

– كلا.. هذا صحيح.. لم أشعر بالارتياح لما حدث.

– وأنا معك فى هذا.. اذا كان الانسان يشعر نحو شئ معين بعدم الارتياح فلابد أن يسأل عن السبب. وأنا أحاول أن أفعل.

قالت مسز أوليفر فى شئ من السخرية:

– عن طريق تجولك بين الناس ومحاصرتهم بالأسئلة؟

– تماما..

– وما الذى توصلت اليه؟

– الحقائق.. الحقائق التى سوف تؤدى فى النهاية مع دراسة التسلسل الزمنى الى اكتشاف الحقيقة.

– أهذا كل ما توصلت اليه؟

– توصلت الى حقيقة أن الجميع يرفضون تصديق جويس.

– نعم.. قالت الفتاة ذلك ولم يصدقها أحد.. والاحتمال اذن أن ما ذكرته ليس صحيحا.. قالت مسز أوليفر:

– يبدو لى أن الحقائق التى توصلت اليها تقودك الى الوراء بدلا من أن تدفعك للتحرك الى الأمام.

– يجب أن ترتبط الأمور ببعضها.. خذى على سبيل المثال موضوع التزوير.. يقول الجميع أن فتاة الأوبرا استطاعت أن تؤثر على مخدومتها العجوز لتكتب لها كل ثروتها فى الوصية أو التذييل الذى اضافته الى الوصية.. والسؤال هو:

ـ هل قامت تلك الفتاة بتزوير الوصية أم أن شخصا آخر هو الذى

قام بالتزوير؟

– من غيره كان يستطيع القيام بهذا العمل؟

– كان يوجد فى القرية مزور آخر.. شخص سبق من قام بعملية تزوير وصدر عليه حكم مخفف.

– أهذه شخصية جديدة.. هل أعرفها؟

– كلا.. لا تعرفينه لأنه مات.

– أوه.. متى مات؟

– منذ حوالى العامين.. وهو شخص تدرب على التزوير وعاش فى هذا المكان.. وبسبب بعض المتاعب النسائية.. بسبب العاطفة والغيرة فقد تلقى ذلك الشاب طعنة سكين ومات.. ربما لم تكن كل الأحداث مترابطة ولكن العديد منها يترابط.

قالت مسز أوليفر باهتمام:

– يبدو كلامك مقنعا.. ولكننى لا أرى..

– ولا أنا حتى هذه اللحظة.. ولكن تواريخ وقوع الأحداث قد يفيد.. لقد كان الجميع على حق.. كانت فتاة الأوبرا هى الوحيدة التى تستفيد من التزوير.. ولكن انتظرى..

– ماذا انتظر؟

- فكرة عبرت ذهنى هذه اللحظة.. تنهدت مسز أوليفر وتناولت بلحة أخرى، وقال بوارو:

- هل تعودين الى لندن ام تبقين هنا فترة أطول؟

- سوف أعود الى لندن فلدى كثير من الأعمال.

سكت بوارو ثم قال بهدوء:

- اخبرينى يا أريادن.. لا أذكر المسكن الذى تقيمين فيه لأنك غيرت مسكنك أكثر من مرة هل يوجد لديك مكان لاستقبال بعض الضيوف؟

- لا أستطيع أن أقول أن لدى مكانا يصلح لاستقبال الضيوف.. ولا تنس مشاكل غسيل الملابس والأغطية وما يطلبه الضيوف فى الصباح الباكر من الشاى ورغبتهم فى أن تقدم لهم بعض المأكولات الخاصة.. ولكن لا أحب أن يستغلنى الآخرون.

- ومن الذى يحب ذلك. أنت عاقلة حقا..

- ولكن ما سبب اثارة هذا الموضوع؟

- ألا تستطيعين استضافة ضيف أو ضيفين فى حالة الضرورة الملحة..

- أستطيع.. من الاشخاص الذين تريد منى استضافتهم لست أنت بالطبع.

- ربما كان الأمر مجرد احتياط قد تستلزمه الظروف.

- من هو الشخص؟ أهو شخص يحتمل أن يتعرض للقتل أيضا؟

- أرجو ألا يحدث له مكروه، ولكن كل شئ محتمل.

- ولكن من هو ذلك الشخص؟

- الى أى مدى تعرفين صديقتك؟

- أعرفها.. ليس جيدا.. أعنى -التقينا فى رحلة بحرية وشعرت بالميل نحوها.. واعتدنا منذ ذلك الحين أن نسافر سويا فى الرحلات.. كان هنالك شئ.. كيف أسميه؟ شئ غامض بالنسبة لها..

- هل تفكرين فى أن تضعى شخصيتها فى واحدة من رواياتك القادمة؟

- أنا أكره استخدام هذا التعبير.. كثيرا ما يقال لى هذا الكلام ولكنه ليس صحيحا.. ليس واقعيا.. أنا لا أضع الأشخاص الذين التقى بهم فى رواياتى.

- أنت محقة..

- هناك أمر واحد يمكن أن يدمر كل شئ.

- وما هو ذلك الأمر؟

- أن التقى بنفس الشخصية بعد ذلك.. لأن هذا يفسد كل شئ.

- نعم. نعم. لابد أن تكون القصة من ابداعك وأن تكون الشخصية من خلقك..

- أنت على حق مرة أخرى.. وأعتقد أن ما قلته عن جوديث صحيح أيضا.. أعنى التقينا فى رحلة بحرية وذهبنا معا لزيارة العديد من الأماكن.. هى أرملة تركها زوجها فى وضع مالى دقيق.. وصحيح

أننى أحسست نحوها باحساس غريب.. خيل الى أنها تعيش مأساة معينة.. ولم يكن يعنينى أن أعرف حقيقة هذه المأساة.. لم أطلب منها أن تخبرنى بشئ.. لانى أحب أن أتخيل نوع المأساة التى أضعها فى روايتى..

– نعم.. انت تعدين العدة لكتابة رواية جديدة من رواياتك التى تلقى رواجا كبيرا.

قالت مسز أوليفر:

– لا أدرى لماذا تحب أن تصور الأمور على هذا النحو.. تريد أن تصف العمل بالسوقية.

– كلا.. ليس بالسوقية وانما بالعمل الانسانى.

– وأنت تطلب منى أن أدعو جوديث وميراندا للاقامة معى فى لندن؟

– ليس الآن.. ليس قبل أن أتأكد من صحة النظرية التى بدأت أكونها.

– حسن.. والآن جاء دورى لأخبرك بنبأ عجيب.

– أنا مصغ اليك يا سيدتى..

– ربما انقلبت نظريتك رأسا على عقب.. ماذا تقول لو أننى أخبرتك أن قضية تزوير الوصية لم تكن صحيحة على الاطلاق؟

– ما هذا الذى تقولين؟

– لقد كتبت مسز لليوين سمايث الوصية بخط يدها وتركت كل ثروتها لفتاة الأوبرا ووقعت على التذييل واستعانت بشاهدين وقع كل منهما بحضور الآخر..

قال بوارو وهو يكتب الاسم:

- مسز ليمان.

– نعم.. هارييت ليمان. واسم الشاهد الثانى جيمس جينكز..

– الى أى مدى يمكن الوثوق فى كلام المسز ليمان؟

– لا أظن أنها اخترعت القصة.. اعتقد أنها وقعت كشاهدة.

– هل تعرف القراءة والكتابة؟

– أظن. ولكننى أوافقك على أن الناس لم يعودوا مستقيمين قال بوارو مفكرا:

– الوصية الأصلية.. ولكن هناك وصية ثانية مزورة.

– من الذى قال هذا؟

– المحامون.

– ربما لم تكن مزورة على الاطلاق.

– من المعروف أن المحامين يدققون كثيرا فى مثل هذه الأمور..

قالت مسز أوليفر:

- حسن.. من السهل اذن أن نرى ما حدث..

– ما هو السهل. وما الذى حدث؟

– فى اليوم التالى أو ربما بعد بضعة أيام أو أسابيع.. كانت مسز لليوين سمايث غاضبة من فتاة الأوبرا التى أحبتها من قبل، أنها رضيت عن هيجو ابن أختها أو روينا ابنة أختها ومن ثم مزقت الوصية المعدلة أو قطعت التذييل الذى كتبته..

– وبعد ذلك؟

– أعتقد أنها ماتت بعد ذلك وانتهزت فتاة الأوبرا الفرصة وكتبت تذييلا جديدا بخط أقرب ما يكون الى خط العجوز كما قلدت بقدر الامكان خط الشاهدين..

– هل تسمحين لى يا سيدتى باستخدام تليفونك؟

– سوف أسمح لك باستخدام تليفون جوديث بتلر صديقتى.

– أين صديقتك الآن..

– أوه.. ذهبت لتصفف شعرها.. وخرجت ميراندا فى نزهة على الاقدام.. التليفون موجود فى الغرفة المقابلة.

ذهب بوارو الى حيث يوجد التليفون، وعاد بعد عشر دقائق، وسألته مسز أوليفر:

– حسن. ماذا كنت تفعل؟

– اتصلت بالمستر فولرتون المحامى.. والآن سوف أخبرك بشئ.. التذييل.. أعنى الوصية المزورة التى عرضت على الخبراء لم تكن

موقعة من هارييت ليمان.. كانت تحمل توقيع مارى دوبرتى التى ماتت أثناء خدمتها لمسز لليوين، وكان التوقيع الآخر لجيمس جينكز الذى أخبرتك مسز ليمان أنه سافر الى استراليا.

قالت مسز أوليفر مفكرة:

- اذن فقد كانت وصية مزورة.. كما كانت توجد أخرى صحيحة.. ألا ترى يا بوارو أن الأمور تزداد تعقيدا؟

هز بوارو رأسه مؤمنا وهو يقول:

- نعم.. الامور تزداد تعقيدا.. وفى رأيى أنه يوجد قدر من التزوير أكبر مما نتخيل.

- ربما كانت الوصية الصحيحة لا تزال موجودة فى قصر المحجر. داخل كتاب:

- (ابحث عن أى شئ).

- الذى أعرفه أن القصر بيع بعد وفاة مسز لليوين سمايث فيما عدا بعض قطع الأثاث العائلية وبعض صور الأسرة.

قالت مسز أوليفر:

- الذى تحتاج اليه الان شئ مثل كتاب (أبحث عن أى شئ).. أليس عنوانا محبوبا؟ تستطيع أن تعثر فيه على حل لمشكلة قانونية أو وصفة لوجبة طعام أو كيفية صناعة سائل لازالة البقع.. أوه.. ومعلومات أخرى كثيرة.. ألا تحب الآن أن تقتنى مثل هذا الكتاب؟

- بلا شك.. قد يعطينى وصفة لازالة أثار التعب من حذاء ضيق.

قالت مسز أوليفر:

- المهم الآن.. الذى أريد أن أعرفه: هل كانت المسز ليمان تقص على سلسلة من الأكاذيب؟

- كل شئ جائز.

- هل طلب منها أحد أن تروى لى تلك الأكاذيب؟

- هذا محتمل أيضا.. استمرى فى طرح الأسئلة.. أنت تتقدمين بصورة مرضية.

- أعتقد أن مسز لليوين سمايث كانت كغيرها من العجائز تستمتع بكتابة الوصايا بين الحين والحين.. أعتقد أنها كتبت عددا كبيرا منها أثناء حياتها، تفيد هذا الشخص فى وصية وتفيد الآخر فى وصية أخرى.. ولكننى لا أعتقد أنها كانت تترك لاحدهم مبلغا كبيرا.. ووفقا لما تقوله مسز ليمان وما تقوله الوصية المزورة فقد تركت ثروة ضخمة لأولجا.. أريد أن أعرف المزيد من المعلومات عن تلك الفتاة.. يبدو أنها نجحت الى حد كبير فى الاختفاء عن الاعين.

- لدى أمل كبير فى الحصول على هذه المعلومات قريبا.

سألت مسز أوليفر باهتمام: كيف؟

- أنا فى انتظار وصول بعض المعلومات التى طلبتها.

- أعلم أنك كنت معى هنا للحصول على المعلومات.

- ليس هنا فقط.. لدى وكيل فى لندن يحصل لى على الأخبار فى داخل البلاد ومن الخارج.. أتوقع أن أحصل فى القريب على معلومات فى هرزوجوفينيا.

- هل ستكتشف ما اذا كانت وصلت هناك؟

- هذا جانب من المعلومات.. ولكننى أتوقع الحصول على شئ آخر مختلف -عن أصدقاء عرفتهم هنا وأصبحت على علاقة وثيقة بهم.

سألت مسز أوليفر:

- وماذا بشأن المدرسة؟

أى واحدة تعنين؟

- تلك التى ماتت مخنوقة -التى حدثتك عنها اليزابيث هويتاكر.

- أنا لا أحب اليزابيث هويتاكر.. سيدة متعبة ولكنها ذكية. لا أستبعد أن تفكر فى ارتكاب جريمة.

- هل تقصدين أن تخنق مدرسة أخرى؟

- يجب علينا أن نفكر فى كل الاحتمالات.

- سوف أعتمد كما تعودت على الأفكار التى تقترحينها يا سيدتى.



أرض المحجر

عندما غادر بوارو بيت المسز بتلر، سلك نفس الطريق الذى أطلعته عليه ميراندا.

وبدت له الفتحة فى السور أكثر اتساعا من المرة الماضية، مما اقنعه بأن شخصا أضخم من ميراندا استخدم الفتحة.. سلك الممر المؤدى الى حديقة المحجر وهو يستمتع بالجمال الذى يشمل المنطقة.

- أحس بوارو كما أحس من قبل بالجمال الأخاذ لتلك المنطقة، ولكنه جمال من نوع خاص يبعث الاحساس فى النفس بأن المكان مسكون بالأشباح.

- ولعل ذلك سبب انصراف الناس عنه.. كانت مسز لليوين سميث عجوزا بالغة الثراء وأرادت أن تحول ارض المحجر الى هذه الجنة الوارفة الظلال ثم تذكر العجوز والوصية -أو الوصايا- التى كتبتها. وخطر بباله أن الوصية التى عرضت للفحص بمعرفة الخبراء كانت الصورة المزيفة، فقد كان واثقا من أن محاميا مرموقا كالمستر فولرتون لا يمكن أن يخاطر بسمعته ما لم يكن واثقا من صحة الدعاوى التى يستند اليها..

استدار بوارو نحو ركن عندما لمح على البعد شخصين.. كان مايكل جارفيلد جالسا فوق نتوء من الصخر وأمامه دفتر اسكتشات يرسم على صفحة منه، وكان مستغرقا فى عمله تماما.

- وعلى مسافة غير بعيدة منه كانت تقف ميراندا بتلر، وركز بوارو كل انتباهه على ذلك الجمال الماثل أمامه.. كان مايكل جار فيلد جميلا بكل ما فى الكلمة من معنى، وربما كان الانسان يحب أن يطيل النظر الى امرأة جميلة، أما الجمال فى الرجل فذلك شئ مختلف تماما.. هو شخصيا لا يحب الجمال من الرجال..

- وفكر بوارو فى ميراندا.. هى فتاة جذابة ولا شك، وحاول بوارو أن يفسر سبب الدهشة التى تنتابه وهو ينظر الى تلك الفتاة ولكنه لم يهتد الى سبب معقول وفكر فى أن يوجه السؤال الى الفتاة ولكنه شك فى أن تجيب على سؤاله.. رأى الفتاة فى نفس الوقت هشة.. هشة للغاية.. رفع مايكل جارفيلد رأسه وقال:

– أهلا بصاحب الشارب الضخم.. أتمنى لك وقتا سعيدا يا سيدى.

– هل أستطيع أن ألقى نظرة على الموضوع الذى ترسمه أم ترانى متطفلا؟

قال مايكل باسما:

– تستطيع أن تنظر اليه.. لا أهمية لذلك عندى.. أنا أمتع نفسى الى أبعد حد.

وقف بوارو وراء كتفه وأومأ برأسه.. كان رسما رائعا بالقلم الرصاص، ولم تكن الخطوط واضحة تماما، وفكر بوارو فى أن الشاب يجيد الرسم كما يجيد تخطيط الحدائق وقال بانبهار:

- رائع.

- هذا رأيى أنا أيضا.

ترك الجملة غامضة بحيث لا يدرى أحد ما اذا كان يتحدث عن الرسم أم الفتاة، وسأله بوارو:

- لماذا؟

- لماذا أرسم هذه اللوحة؟

- هل تظن أننى أفعل ذلك لسبب معين؟

- أنت محق فى ذلك تماما.. لو اننى ابتعدت عن هذا المكان فيوجد شئ أو شيئان أحب أن أتذكرهما.. وميراندا واحد منهما.

- هل يمكن أن تنساها بسهولة؟

- بسهولة تامة.. هكذا أنا.. أن تحاول أن تتذكر شيئا أو انسانا.. وجهه.. استدارة كتفه.. أو وردة أو قطعة من الأرض.. عندما تحاول استعادة ذكرى من تلك الذكريات ولا تستطيع أن تستحضر الصورة أمام عينيك.. يسبب لى ذلك نوعا من الضيق.. لهذا أسجله بالرسم حتى لا يضيع.

- ولكن ذلك لا ينطبق على حديقة المحجر.

- حتى تلك يمكن أن تبهت صورتها بسرعة.. لو أن أحدا لم يبق هنا لكى يعنى بها.. وحتى مع وجود انسان فهو لا يستطيع أن يحافظ على لمسة الوحشية التى تكسب هذا المكان سحره ونكهته الخاصة.

- مسيو بوارو..

استدار بوارو نحو مصدر الصوت حيث تقف ميراندا.. وقال لها.

- هكذا أجدك فى هذا المكان.. هل جئت ليرسم لك المستر مايكل اللوحة..

هزت رأسها قائلة:

- لم أت لهذا الغرض.. كانت مجرد مصادفة.

قال مايكل جارفيلد مؤمنا:

- نعم. كانت مجرد مصادفة. مجرد حظ يصادف الانسان فى طريقه.

- هل كنت تتنزهين فى حديقتك المفضلة؟

قالت ميراندا:

- كنت أبحث عن البئر..

- البئر؟

- كان يوجد فى الغابة بئر للتمنى.

- فى محجر سابق؟

ـ لم أسمع عن وجود بئر فى محجر.

– كانت تحيط بالمحجر غابة.. وكانت توجد الأشجار بصفة دائمة.. ويعرف مايكل مكان البئر ولكنه لا يريد أن يدلنى عليه.

قال مايكل جارفيلد:

– تكون تسلية أفضل لك أن تواصلى البحث بمعرفتك.. خاصة اذا لم تكونى واثقة من وجوده.

– ولكن المسز جود بوى تعرف عنه كل شئ. انها ساحرة.

قال مايكل:

ـ هذا صحيح هى الساحرة المحلية يا مسيو بوارو.. أنت تعرف أنه توجد دائما فى معظم الأماكن ساحرة محلية.. لا يسمين أنفسهن ساحرات. وهن يقرأن الطالع أو يلعن البقرة كى يتوقف عن در اللبن أو يعملن رقية للحب.

تدخلت ميراندا فى الحديث قائلة:

– كان البئر للتمنى.. اعتاد الناس أن يذهبوا اليه ويلقوا فيه بقطعة من النقود بعد أن يهمسوا بالأمنية التى يتمنونها..

قال مايكل:

ـ حسن.. واصلى تفكيرك.. تلك قصة محلية طيبة.. ولكن يوجد بئر حقيقى للتمنى فى لينل بلينج.

قالت ميراندا:

- أعرف بالطبع. أعرف عنه كل شئ ولكنه بئر سخيف لم تعد فيه قطرة ماء.

– حسن.. أنا آسف..

– سوف أخبرك بمكانه عندما اعثر عليه..

– لا ينبغى أن تصدقى كل ما تقوله الساحرات.. أنا شخصيا لا أصدق أن أحدا سقط فى البئر.. ربما تكون قطة هى التى وقعت فى البئر وغرقت.

تمتمت ميراندا مترنمة:

- دنج دونج دير.. القطة سقطت فى البئر..

وقالت ميراندا بصوت مسموع:

- يجب أن أرجع الى البيت الآن.. مامى تنتظرنى.

انصرفت ميراندا وهى ترمق الرجلين بابتسامة عذبة، وقال بوارو بشرود:

– دينج دونج دير..

ثم قال لمايكل جارفيلد: هل كل ما تقوله الفتاة صدقا؟

– أنها صادقة تماما.. كان يوجد بئر وقد غطوه بالفعل.. ولكننى لا أعتقد أنه كان بئرا للتمنى وذلك من اختراع المسز جود بودى.. ولكن توجد شجرة للتمنى وكان الناس يطوفون حولها ثلاث مرات وهم يهمسون بأمنياتهم.

– وأين ذهبت تلك الشجرة؟

– نزلت عليها صاعقة وشطرتها نصفين..

– هل حدثت ميراندا عن هذه الشجرة؟

– كلا.. رأيت أن أتركها مع فكرة البئر.. لأن فكرة شجرة للتمنى قد لا تستهويها.

قال بوارو:

ـ يجب أن أنصرف الآن.

– هل أنت ذاهب لصديقك الشرطى؟

– نعم.

– أنت تبدو متعبا.

– أنا متعب للغاية.

– هل تعرف أن لك شاربا ممتازا؟

– يسعدنى أنك لاحظت ذلك.

السؤال هو:

ـ هل يستطيع انسان أن يتغافل عن ذلك؟

– كنت تقول أنك ترسم اللوحة لأنك تريد أن تتذكر ميراندا.. هل يعنى هذا أنك سوف ترحل عن المكان؟

– نعم.. فكرت فى ذلك.

- ورغم هذا فأنت مستقر هنا..

- أوه.. نعم.. لدى بيت أعيش فيه.. بيت صغير ولكننى أنا الذى صممته بنفسى.. ولدى عمل ولكنه لم يعد مرضيا مثلما كان فى الماضى.. بدأت أشعر بالتبرم.

- لماذا لم يعد عملك مرضيا؟

- لأن الناس تريد منى أعمالا فظيعة.. الذين يرغبون فى تخيل حدائقهم، والذين اشتروا قطعة أرض ويطلبون منى أن أحولها الى جنة.

- ألا تساعد مسز دريك فى تجميل حديقتها؟

- هى تطلب منى ذلك.. اقترحت عليها بعض الاقتراحات وأبدت موافقتها عليها. ولكن لا أظن أننى أثق فيها.

- تعنى أنها لن تسمح لك بتنفيذ ما تريده؟

- أعنى أنها لن تسمح بشئ غير الذى تريده هى، ورغم أن أفكارى تروقها الا أنها سوف تطلب فجأة شيئا مختلفا.. شيئا مكلفا استعراضيا.. وسوف تصر على رأيها ولن أوافقها ومن ثم نختلف.. لهذا فضلت الانسحاب قبل أن نختلف.. وليست المسألة قاصرة على المسز دريك وحدها. فنفس الشئ ينطبق على الجيران.. فأنا شخص معروف تماما هنا.. ولم أعد فى حاجة الى البقاء فى هذه البقعة.. ومن الأفضل لى أن أذهب الى ركن آخر من انجلترا مثل نورماندى أو بريتانى.

– ركن آخر تستطيع أن تحسنه أو تساعد فيه الطبيعة؟ حيث تستطيع أن تقوم بتجارب جديدة هل كنت تشعر دائما بالتبرم؟

– لم أتعود على البقاء طويلا فى مكان واحد.

– هل ذهبت الى اليونان؟

– نعم.. وأحب أن أذهب مرة أخرى..

– تحلم بجنة للملائكة تسير فيها..

– يبدو أنك تقرأ كثيرا يا مسيو بوارو..

– كم أتمنى لو كنت أفعل ذلك.. فهناك أشياء كثيرة لا أعرفها وأحب أن أعرفها.. بهذه المناسبة يا مستر جارفيلد.. هل عرفت شابا يدعى ليزلى فيربيه؟

– نعم.. أذكره.. أليس الشاب الذى كان يعمل كاتبا فى مكتب المستر فولرتون المحامى؟ شاب وسيم..

– ألم تكن نهايته مفاجئة؟

– نعم.. تلقى طعنة سكين فى احدى الليالى.. ويعتقد الجميع أن الشرطة تعرف الجانى ولكنهم لا يملكون الدليل على ادانته..

ـ كان على علاقة بسيدة تدعى ساندرا.. كانت زوجة صاحب الحانة.. تركها ليزلى عندما تعرف بفتاة أخرى.. أو هكذا تقول الاشاعات.

– لم تكن ساندرا راضية عن العلاقة الجديدة؟

- كلا.. غضبت أشد الغضب.. كان ليزلى يستهوى الفتيات.. ومن المعروف أنه كان يخرج مع اثنتين أو ثلاثة.

- هل كانت جميعهن انجليزيات؟

- لماذا تسأل هذا السؤال؟

- كلا.. لم تكن علاقاته قاصرة على الانجليزيات طالما أن الفتاة التى يصادفها تستطيع أن تتحدث الانجليزية وأنه يفهم ما تقوله له.

- لا شك أنه كانت توجد بين الحين والحين احدى الفتيات الأجنبيات فى المنطقة..

- بالطبع كانت توجد بعض الأجنبيات.. فهن جزء من الحياة اليومية.. وكان بينهن الحسناوات والقبيحات.. والشريفات وغير الشريفات..

- مثل تلك الفتاة التى تسمى أولجا؟

- نعم.. مثل أولجا..

- هل كان ليزلى صديقا لأولجا؟

- آه أهذا ما تفكر فيه؟

- نعم.. كان صديقا لها..

- لا أظن أن المسز سمايث كانت تعرف شيئا عن هذه العلاقة فقد كانت أولجا شديدة الحذر لأنها كانت تتحدث جادة عن شاب فى بلادها تأمل أن تتزوجه..

ـ وكان ليزلى شابا وسيما ولا أدرى ما الذى استهواه فى أولجا.. على أية حال كان ليزلى على وفاق معها وكان ذلك يغضب صديقاته الأخريات.

قال بوارو بهدوء:

ـ هذا مسل للغاية.. كنت أفكر فى انك تستطيع أن تزودنى بالمعلومات التى أريدها.

نظر اليه مايكل بفضول وقال:

– لماذا؟

ـ ما سر كل هذه الأسئلة..

ـ وأين ليزلى بينها..

ـ ولماذا تنبش الماضى؟

– حسن.. هناك أشياء أريد أن أعرفها.. وأريد تفسيرا لأشياء حدثت، ومازلت أتطلع أبعد من ذلك فى الماضى.. قبل ليزلى وأولجا.. كانا يتقابلان سرا دون أن تعرف مسز لليوين سمايث شيئا عن ذلك.

– حسن.. لست متأكدا من ذلك.. هذا مجرد رأيى الشخصى.. فقد رأيتهما معا بالمصادفة ولكن أولجا لم تكن تخبرنى بأسرارها.. أما بالنسبة لليزلى فلم تكن تربطنى به أى معرفة.

– أريد أن أرجع الى تاريخ أسبق.. هل كان للشاب ماض مشبوه؟

– أعتقد ذلك.. هذا ما سمعته.

ـ ولكن المستر فولترون استخدمه على أمل أن يجعل منه رجلا شريفا.. رجل عجوز لطيف مستر فولترون هذا.

– هل كان ليزلى متهما فى جريمة تزوير؟

– كانت جريمته الأولى وحصل على حكم مخفف.. قيل أن أمه مريضة وأبوه سكير أو شئ من هذا القبيل..

– لم أسمع التفاصيل ولكننى أعرف أنه اتهم بالتزوير..

– نعم.. اننى أعرف الطريقة التى يفكر بها عقلك.. أنت تريد أن تعثر على صلة بين الحادثين..

– رجل سبق له النجاح فى التزوير ثم يصبح صديقا للفتاة.. فتاة تصبح عريضة الثراء لو أن الوصية لم تقابل بالرفض.

– نعم.. هذا صحيح.

وكانت الفتاة والشاب الذى سبق له ارتكاب جريمة التزوير أصدقاء.. تخلى عن فتاته وأصبح مرتبطا بدلا منها بالفتاة الأجنبية.

– الذى تريد أن تصل اليه أن ليزلى فيربيه هو الذى زور الوصية.

– ألا ترى هذا الاحتمال مقبولا؟

كان المفروض أن تقوم أولجا بعملية التزوير لأنها كانت تقلد خط المسز لليوين سمايث ببراعة شديدة.

ـ ولكن لو أنه كانت توجد علاقة بينها وبين ليزلى يصبح الأمر مختلفا. ولكن يبدو أن شجارا نشب بينهما عندما شك المحامى فى

الوصية وهربت الفتاة تاركة صديقها ليواجه الموقف وحده.

هز مايكل رأسه بشدة وهو يقول:

- لماذا تأتينى لتتحدث معى فى مثل هذه الأمور؟ لماذا تفسد على جنتى الجميلة؟

- أنا أبحث عن الحقيقة.. أينما كانت تلك الحقيقة.

ضحك مايكل جارفيلد وهو يقول:

- اذهب الى صديقك الشرطى واتركنى فى جنتى يا ابليس!



الخطـر

بينمـا كـان بوارو فى طريقـه الى منزل المفتش سبنس، داخله شعور بأن ثمة خطر يقترب..

لقـد بدأت الأمـور تتـرابط ويلوح شـبح الحل قـريبـا، وفـوجئ بأن صديقه ليس موجودا فى البيت. وأخبـرته السبيث ماك كاى أن صديقه ذهب الى قسم الشرطة، وأنها تعتقد أن شيئا قد حدث، وعندما سألها عما عساه يكون قد حدث قالت:

– لا أعلم على وجه التحديد.. اتصل به المفتش راجلان وطلب منه سرعة الحضور..

استـأذن بوارو لينصـرف ولكن السبيث استمهلته حتى تحضـر له خطابا وصل اليـه من الخـارج على عنوانهـا. عـادت تحـمل الخطاب وقالت:

– هل تسمح لى بالاحتفاظ بالظرف لأن واحدا من أبناء أخى مولع بجمع طوابع البريد..

وافق بوارو وفض الظرف ليقـرأ الخطاب.. كان يحـمل له المعلومـات

التى طلبها عن أولجا سيمينوف.. لم تعد أولجا الى بلدتها، وكانت لها صديقة تراسلها، وقالت صديقتها أن أولجا كانت تراسلها على فترات، وذكرت فى خطاباتها أن مخدومتها سيدة كريمة، وأن لها صديقا عرض عليها الزواج ثم انقطعت خطاباتها فجأة وظنت صديقتها أن أولجا تزوجت الشاب الانجليزى وأنها تعيش فى سعادة ومن ثم لم تقلق عليها..

فكر بوارو أن ليزلى عرض الزواج على أولجا ولكنه لم يكن جادا.. وأن ليزلى تلقى مبلغا كبيرا من المال من شخص ما، على الأرجح أولجا نظير تزوير الوصية..

عادت السبيث الى الحجرة وسألها بوارو عما تعرف عن العلاقة بين ليزلى وأولجا، فقالت:

- لم تذكر أولجا شيئا عن ذلك.. وكان ليزلى مرتبطا بعلاقة مع سيدة متزوجة، وربما حذر أولجا من ذكر أى شئ لمخدومتها عن علاقتها به.

- هذا محتمل.. فقد كان من المرجح أن المسز لليوين سمايث تعرف أن ليزلى فيرييه شاب سيئ السمعة وأنها ستحذر الفتاة منه.

طوى بوارو الرسالة ودسها فى جيبه، وسأل السبيث عن موعد عودة أخيها، وقالت:

- ليست لدى فكرة..

عاد بوارو الى بيت مضيفته، وبينما كان يسير نحو الباب الأمامى

قابلته صاحبة البيت، وهى سيدة عجوز مرحة وقالت له:

- هناك سيدة فى انتظارك منذ بعض الوقت.

فتح بوارو باب غرفة الاستقبال واستدارت المسز دريك لتواجهه عندما سمعت صوت الباب يفتح، وقالت: انتظرتك طويلا يا مسيو بوارو..

- آسف يا سيدتى.. كنت فى قصر المحجر.. كذلك تحدثت مع صديقتى مسز أوليفر، ثم تحدثت بعض الوقت مع غلامين.. ونيكولاس وديزموند..

- نيكولاس وديزموند؟.. آه.. نعم.

سألته بقلق: ألم تسمع الأخبار؟ أوه.. يبدو أنك لم تسمع شيئا.

- أى أخبار تعنين؟

- شئ فظيع.. لقد.. لقد مات.. قتله شخص ما..

- من الذى مات يا سيدتى؟

- اجلسى يا سيدتى وهدئى روعك ثم أخبرينى بما حدث.. تقولين أن طفلا آخر مات؟

- نعم.. ليوبولد أخوها!

- ليوبولد رينولدز؟

- نعم.. عثروا على جثته فى ممر بين الحقول.. يبدو أنه كان عائدا من المدرسة وانحرف عن الطريق ليلعب وقابله انسان ضغط

على رأسه فى البركة حتى أغرقه.

– نفس الطريقة التى قتلت بها جويس؟

– نعم.. نعم.. لا شك انه انسان مجنون.. هذا شئ فظيع..

– يجب أن تخبرينى بكل شئ يا سيدتى.

– نعم.. جئت لأصارحك بكل شئ..

– من كان ذلك الشخص؟

– ليوبولد.. الطفل الذى قتل الآن.. ظننت.. يا لها من غلطة لا تغتفر.. لو أنه أخبرتك فربما توصلت الى شئ.

– هل فكرت فى أن ليوبولد هو الذى قتل أخته؟

– نعم.. هذا ما ظننته لأننى لم أكن أعرف فى تلك اللحظة أنها ماتت. ولكنى رأيت على وجهه نظرة غريبة.. كان ذلك الغلام غريب الأطوار.. كان الانسان يشعر ببعض الخوف وهو ينظر اليه.. كان ذكيا ولكنه كان شاذا.. تساءلت وقتها: لماذا يخرج ليوبولد من المكتبة فى حين كان ينبغى أن يحضر مسابقة العنب المحمى فوق النار؟ وفكرت: ماذا كان يفعل ولماذا تعلو وجهه تلك النظرة الغريبة.. ولكن نظرته الى أزعجتنى.. لهذا سقطت الزهرية من يدى وساعدتنى اليزابيث فى جمع قطع الزجاج المتناثرة.. وقد عدت بعد ذلك الى غرفة المائدة ولم أفكر فى الموضوع حتى عثرنا على جويس.. وبدأت فى تلك اللحظة أفكر..

– فكرت فى أن ليوبولد هو القاتل؟

– نعم.. هذا ما فكرت فيه.. كنت أعتقد طوال عمرى اننى أعرف كل شئ وان نظرتى للامور سليمة..

ـ ولكن موته يؤكد اننى كنت مخطئة.. لا شك أنه دخل المكتبة ورآها ميتة مما سبب له صدمة شديدة وأراد أن يغادر الحجرة دون أن يراه أحد، وعندما رفع بصره ورآنى ارتد الى الحجرة ليخرج عندما تكون الصالة خالية وليس يسبب أنه قتلها.. كلا..

– ومع هذا لم تقولى شيئا؟ لم تذكرى شيئا حتى بعد اكتشاف الجثة؟

– أوه.. كلا.. لم أستطع.. فقد كان.. طفلا صغيرا.. مجرد طفل فى العاشرة..

ـ كان طفلا غريب الأطوار وفكرت فى التستر عليه حتى لا يترك الأمر للشرطة خشية أن يرسلوه الى الاصلاحية بينما يمكن أن يتلقى العلاج المناسب.. كنت أقصد خيرا.. يجب أن تصدق اننى كنت أقصد الخير.

سكتت مسز دريك برهة ثم استرسلت تقول:

– نعم.. كنت أقصد الخير.. فقد كانت نظرات وجهه تقول أنه ربما رأى القاتل أو شاهد شيئا يكشف عن شخصية القاتل.. مما جعل القاتل يشعر أنه غير أمن ومن ثم انتهز الفرصة واغرقه فى البركة حتى يسكته الى الأبد.. لو اننى تكلمت.. لو اننى أخبرتك أو أخبرت الشرطة.. ولكننى كنت أقصد خيرا.

قال بوارو بهدوء:

– علمت اليوم فقط يا مسز دريك أن ليوبولد كان يحصل فى الفترة الأخيرة على كثير من النقود.. لابد أن شخصا يدفع له المال ليسكت.

– ولكن من –من يكون ذلك الشخص؟

– سوف نعرفه يا سيدتى.. وثقى أن الوقت لن يطول الآن..



تفاصيل الجريمة

تبادل بوارو حديثا قصيرا مع المفتش سبنس، ثم استأجر سيارة لتعود به الى لندن، وطلب من السائق المرور على المدرسة فى الطريق ليقابل المس ايملين التى فوجئت بالزيارة وبرر الزيارة بقوله:

– أنا قانع بآرائى ولكننى أشعر بالارتياح عندما أجد من يشاركنى فى آرائى.

ـ أنا أعرف قاتل جويس رينولدز وأعتقد أنك تعرفينه أيضا.

– أنا لم أقل ذلك.

– لم تقوليه ولكنه ربما كان مجرد رأى..

– حسن.. اعترف لك أننى كونت رأيا ولكن ليس معنى هذا أن أصارحك به.

طلب بوارو ورقة ليسجل فيها اربع كلمات لتبدى المس ايملين رأيها فيها اذا كانت توافقه عليها، وعندما فرغ من الكتابة وقرأت المس ايملين الكلمات قالت انها توافقه على اثنتين منها.

قال بوارو مفكرا:

- الماء.. بمجرد أن سمعت الكلمة عرفت مثلما حدث لى.. أنت واثقة وأنا واثق والآن قد قتل طفل آخر فى البحيرة.. كان طفلا ولكنه لقى حتفه.. ليس مجرد حادث.. كان يريد نقودا وخاطر بحياته.

- ترى أنك مهتم بالعدالة أكثر من الناحية العاطفية.

- العاطفية من جانبى لا تفيد ليوبولد. ما أسمى اليه هو العدالة.. العدالة التى توفر الحماية لآخرين يتهددهم نفس المصير.

أضاف بوارو أنه فى طريقه الآن الى لندن ليلتقى ببعض المسئولين لوضع اللمسات الأخيرة لحل القضية. ثم سألها عما اذا كانت تثق فى نيكولاس رانسوم وديزموند هولاند. وقالت انهما من الأشخاص الذين يمكن الاعتماد عليهم.

* * *

التقت السبيث ماك كاى مع أحد صديقاتها فى السوق. وقالت المسز كارتوايت:

- ان رجال الشرطة استدعوا بعض خبراء الغابات لقطع الأشجار المهددة بالسقوط ومنعوا الناس من الاقتراب من مكان العمل.. واستمعت السبيث للخبر كأنها لا تعرف شيئا عن الموضوع.

* * *

تلقت مسز أوليفر برقية من هرقل بوارو تقول:

احضرى مسز بتلر وميراندا

الى مسكنك فورا .. لا تضيعى

لحظة واحدة .. استشارة طبيب

من أجل اجراء العملية ..

أدركت مسز أوليفر أن لحظة الخطر التى كان يتوقعها بوارو قد اقتربت، وأنه لابد من تصرف سريع، ونقلت الخبر إلى المسز بتلر التى حاولت الاعتراض، وأمام اصرار اريادن أعدت حقيبتين وضعت فيها الأشياء الضرورية، وقالت مسز أوليفر أن الحجة التى سيبدونها للناس أن ميراندا كانت مصابة باحتقان فى اللوز، وانها تحتاج لاجراء عملية عاجلة وعندما سمعت ميراندا الخبر قالت انها سوف تتغيب بعض دقائق، لانها لابد أن تقابل صديقا وتخبره بالموقف العاجل الذى استدعى السفر الى لندن، وقالت مسز أوليفر قبل انصراف ميراندا :

- انهم سوف يتناولون الطعام فى مطعم بلاك بوى فى هافر شام.

عادت ميراندا مبتهجة. وعندما استقلوا السيارة قالت جوديث باركر:

- أعتقد أنك أصبت بنوبة من الجنون يا أريادن .. ما سر هذه العجلة .. لماذا كل هذا الاستعجال؟

- سوف تعرفين السبب فى الوقت المناسب .. وأصارحك أننى لا أعرف ما اذا كنت أنا التى جننت أم هو ..

- هو؟ من تقصدين؟

– هرقل بوارو!

* * *

فى لندن، كان بوارو يجلس مع أربعة رجال.. المفتش تيموثى راجلان، والمفتش سبنس، والفريد ريتشموند كبير مفتشى شرطة الأقليم، والرابع رجل قانونى من مكتب النائب العام.. سئل بوارو عما اذا كان متأكدا وقال أنه واثق تماما مما توصل اليه، وقال الرجل القانونى:

– سوف نحصل على دليل مادى عاجلا...

قال بوارو :

ـ أنه حصل على المعلومات من أحد مكاتب بيع الأملاك الموثوق فيها، وأنه متأكد بما لا يتطرق اليه الشك أن المسز دريك فى سبيل شراء جزيرة فى اليونان، وأضاف بوارو أنه سوف يقدم للعدالة خلال أربع وعشرين ساعة شاهد عيان على ارتكاب الجريمة. وسأله الرجل القانونى:

– وأين هذا الشاهد الآن؟

– فى الطريق الى لندن..

– ولكنك تبدو مضطربا.

– هذا حق.. رغم كل الاحتياطات الوقائية التى اتخذتها فأنا مضطرب غاية الاضطراب، لأننى أواجه قاتلا لا يقف فى سبيله شئ، ربما تكون بذرة الجنون قد نبتت فى عقله منذ بعض الوقت، وهى تنمو

وتنمو.. على أية حال تتوقف الخطوة الأولى على ما سوف يسفر عنه التنقيب فى الغابة..

استأذن بوارو على وعد أن يكون على اتصال مستمر، وعندما خرج سأل كبير المفتشين:

– هل أنت واثق من أن صديقك يتمتع بكامل قواه العقلية؟

قال سبنس وهو شارد اللب:

ـ لم يسبق لبوارو أن خيب الآمال..

* * *

اختارت مسز أوليفر مائدة بالقرب من النافذة، وسألت مسز تبلر عن الأكلة المحببة لميراندا، وقالت أنها تحب الدجاج المشوى، وطلبت مسز أوليفر دجاجا مشويا لثلاثة أفراد..

عندما أحضر الطعام ولم تصل ميراندا من الحمام قالت مسز أوليفر بقلق:

– هل تعرف ميراندا المكان الذى اخترناه؟

قالت مسز بتلر بقلق:

– رأت المائدة قبل دخولها الحمام.

سألت مسز أوليفر عما اذا كانت الفتاة تشعر بالدوار عندما تركب السيارة، وقالت الأم:

– كان يحدث لها ذلك عندما كانت صغيرة.

– ولكن ألا ترين أن غيابها طال أكثر مما ينبغى؟

– ربما تكون توقفت فى الحديقة لتنظر الى طائرة أو شجرة..

– اذهبى اليها وناديها.. يجب أن نواصل الرحلة..

تلقت السبيث ماك كاى محادثة تليفونية من السير جنت جودوين يسأل عن المفتش سبنس، وعندما أخبرته أنه سافر الى لندن، أخبرها أن عملية الحفر فى الغابة أسفرت عن جثة فتاة الأوبرا المنكودة الطالع، وأنه اتضح من معاينة الجثة أنها ماتت مقتولة بطعنة سكين.

* * *

عندما غادرت الأم الحمام، انتظرت ميراندا دقيقة أو دقيقتين ثم فتحت الباب وأطلت برأسها فى حذر ثم تسللت الى الحديقة، وسارت الى خارج المطعم حيث كانت تقف سيارة يجلس الى عجلة قيادتها رجل أشيب الشعر ذو لحية رمادية يقرأ صحيفة. فتحت ميراندات باب السيارة وصعدت وهى تضحك بمرح قائلة:

– يبدو شكلك مضحكا.

– اضحكى من أعماق قلبك..

ـ لا شئ يمنعك من الضحك.

أطلق السائق العنان لسيارته وانحرفت عن الطريق الرئيسى نحو طريق فرعى، وقال ذو اللحية:

– لدينا متسع من الوقت.. سوف ترين فى الوقت المناسب البلطة

المزدوجة.. أما المنظر فى تلال كيلتر بيرى فرائع..

تجاوزت فى تلك اللحظة سيارة مسرعة وقال ذو اللحية محنقا:

شبان أغبياء..

كان أحد الشبان طويل الشعر الذى يصل الى كتفيه، بينما يضع الآخر على عينيه نظارات سميكة ويتحدث بلهجة أقرب الى الأسبانية، وقالت ميراندا:

– ألا تعتقد أن مامى سوف تقلق على؟

– لن يكون لديها وقت للقلق.. عندما تبدأ فى القلق عليك تكونين قد بلغت المكان الذى تريدينه.

* * *

فى لندن رفع بوارو سماعة التليفون، وجاءه من الطرف الآخر صوت مسز أوليفر تقول:

– فقدنا ميراندا.

– ما الذى تقصدينه بذلك؟

– توقفنا لتناول الطعام فى البلاك بوى وذهبت الى الحمام، وعندما طال غيابها وبحثنا عنها، سمعنا أن رجلا أشيب الشعر رمادى اللحية صحبها معه فى سيارته.

– كان ينبغى أن ترافقها احداكما..

ـ هل المسز بتلر قائمة؟

- أنها فى حالة يرثى لها وتفكر فى الاتصال بالشرطة..

- هذا خير ما تفعله.. سأتصل بهم أنا أيضا. هل حياة ميراندا معرضة للخطر؟

- ألا تعلمين ذلك؟

- هل عرفت أنهم عثروا على الجثة.. سمعت الخبر الآن.

- أية جثة؟

- الجثة الملقاة فى البئر..

* * *

قالت ميراندا وهى تنظر حولها:

- منظر خلاب!

كانت صخور التلال تروى بعض قصص الأساطير القديمة. وسألت ميراندا باهتمام:

- ما سبب وجود كل هذه الصخور؟

قال ذو اللحية:

- لاجراء الطقوس.. طقوس العبادة وتقديم الأضاحى.. هل تعرفين معنى التضحية يا ميراندا؟

- أعتقد هذا..

- يجب أن تكونى أنت.. هذا أمر بالغ الأهمية.

– هل تعنى أن ذلك ليس نوعا من العقاب؟

– نعم.. التضحية شئ آخر.. تموتين من أجل أن يعيش الآخرون.. تموتين لكى يبقى الجمال.

– هل تعـرف اننى كنت أفكر فى أنه ينبـغى لـك أن تموت لأن مـا فعلته قتل شخصا آخر.

– ما الذى أدخل هذه الفكرة فى رأسك؟

– كنت أفكر فى جويس.. قلت لها شيئا تسبب فى موتها..

كنت فى حاجة الى أن أخبر أحدا.. ذهبت جويس الى الهند ورأت النمور والفيلة.. هل كان موتها تضحية؟

– الى حد ما..

– ألم يحن الوقت بعد؟

– مازالت الشمس فوق الأفق.. بعد خمس دقائق تميل الى الغروب وتسقط أشعتها الذهبية فوق الصخور.

* * *

أخلدا الى الصمت مرة أخرى فى السيارة، وقال رفيقها فى الرحلة ان اللحظة الرائعة قد حانت، وأن أحدا لا يصل الى تلك البقـعة النائية بعد الغروب..

ارتقيا التل وتوقفا عند نتوء صخرى، وسألها الرجل ما اذا كانت سعيدة. وقالت ميراندا بافتتان:

- المنظر بديع فوق هذه الربوة.

- تستطيعين أن ترى الآن علامة البلطة المزدوجة محفورة فى الصخر.. اشربى هذا حتى تتم الطقوس..

نظرت ميراندا الى الرسم المنقوش على الصخر، وتناولت القدح الذى قدمه ذو اللحية وشمت رائحته قائلة:

- له رائحة الخوخ..

- نعم.. انظرى الى أشعة الشمس الذهبية..

أدارت الفتاة بصرها نحو الشمس ووقف خلفها. ولم يفطن الى الشابين الذين تسلقا التل فى صمت، وعندما طلب الرجل من ميراندا أن تشرب قفز نحوه أحدهما ماوجا بسكين فى يده، بينما احتوى الثانى الفتاة بين ذراعيه وأسرع بالهبوط بينما تدور معركة بين زميله والرجل ذو اللحية.

* * *

عندما أصبحت ميراندا فى أمان، قال لها نيكولاس ديزموند باضطراب:

- كيف تسلمين نفسك لقاتل آثم؟

- أخبرنى أننا سنقوم بتضحية وفق طقوس العهود الماضية..

- كفى عن ترديد هذا الهراء.. لقد عثروا على جثة فتاة الأوبرا داخل البئر.

- أوه.. أرجو ألا يكون ذلك فى بئر التمنى! من الذى أسقطها داخله؟

- نفس الشخص الذى جاء بك الى هذا المكان.

* * *

التقى بوارو مع الرجال الأربعة مرة أخرى ومعه فى هذه المرة سيدة فى الثلاثين من عمرها، وطفلة وشابان وقدمهم قائلا:

- مسز بتلر.. مس ميراندا.. المستر نيكولاس رانسوم والمستر ديزموند هولاند.

قال لميراندا:

- أن كبير مفتشى الشرطة يريد أن يوجه اليها بعض الأسئلة بشأن شئ حدث منذ عامين:

- ذكرت ذلك الشئ لشخص واحد..

- أليس كذلك؟

- أخبرت جويس فقط.

- ما الذى قلته لجويس على وجه التحديد؟

- أننى رأيت جريمة..

- هل أخبرت أحد آخر؟

- كلا.. ولكننى أعتقد أن ليوبولد عرف فقد اعتاد أن يتصنت على الحديث.

– هل سمعت أن جويس قالت قبيل بدء الحفل أنها رأت جريمة ترتكب؟ هل رأت جريمة حقا؟

– كلا.. كانت تردد ما سمعته منى مدعية أنها هى التى رأت الجريمة.

– هل تستطيعين أن تقصى علينا ما رأيته بنفسك؟

– لم أفطن وقتها الى أنها جريمة.. تسلقت شجرة فى حديقة المحجر كعادتى لأراقب الطيور والسناجب، ورأيت شخصين، أحدهما رجل والأخرى سيدة، وكان الرجل يحمل فتاة حول عنقها وشاح ملطخ بالدم. وظننت انهما يحملانها الى المستشفى..

- أحسست وقتها برعب هائل وتحركت من مكانى والتفتت السيدة نحوى قائلة لصاحبها انها سمعت صوتا، ولكنه قال انها واهمة.. لم أفكر فى الأمر حتى..

سكتت فجأة وشجعها بوارو على الكلام فقالت:

– وقع حادث آخر.. كنت فى هذه المرة أراقب طائر نقار الخشب من بين الأغصان حتى رأيت نفس الشخصين جالسين يتحدثان عن جزيرة يونانية وسمعت السيدة تقول أنها وقعت الأوراق وأن الجزيرة أصبحت ملكا لها.

- وطلبت من صديقها أن يكونا على حذر ولا يتعجلان الأمور.. وتحركت فى مكانى وقالت السيدة:

ـ أنها سمعت صوتا ولكن الرجل أكد لها أن المكان خال من أى مخلوق.. تذكرت ما حدث فى المرة السابقة وتأكدت أن ما شاهدته فى المرة الأولى كان جريمة حقيقية.

– هل أنت متأكدة من الأشخاص الذين رأيتهم؟

– نعم.. المسز دريك.. والمستر مايكل جارفيلد.

– لماذا لم تخبرى أحدا بما رأيته؟

– آه.. ظننت أنها نوع من التضحية!

– من الذى قال لك ذلك؟

– مايكل.. قال ان التضحيات لازمة.

سألها بوارو برقة:

– هل كنت تحبين مايكل؟

– أوه.. نعم.. كنت أحبه كثيرا.

* * *

قالت مسز أوليفر لبوارو:

ـ وأخيرا عثرت عليك.. أريد أن أعرف التفاصيل.. كيف عرفت أنها روينا دريك؟

قال بوارو:

ـ الماء.. كنت أريد أن أعرف شخصا بلله الماء بشكل ظاهر.. لأن القاتل الذى كان يضغط على رأس الفتاة لابد وأن يكون قوبل بشئ من المقاومة تسببت فى اسكاب الماء على ثيابه، وعندما أخبرتنى المس هويتاكر بقصة الزهرية التى تحطمت حصلت على الخيط الرئيسى الذى قادنى الى حل اللغز.. كانت المسز دريك فى حاجة الى سبب مقنع يبرر بلل ثيابها ووجدت فى الزهرية ما يساعدها.

سألت مسز أوليفر:

– معنى هذا أن جويس لم تر جريمة قط؟

– لم تكن مسز دريك تعلم ذلك وعندما سمعت الفتاة تقول أنها رأت جريمة ترتكب. كان لابد لها من تصرف سريع لتسكتها الى الأبد.

– ومايكل جارفيلد.. هما ثنائى متناقض.

– روينا دريك سيدة أنيقة مملوءة بالحيوية والنشاط، ميالة للسيطرة، وهى فى منتصف العمر، وهى ممثلة بارعة أيضا.. مثلت على دور الانسانة المصدومة لموت ليوبولد.

– هل تعتقد أن مايكل جارفيلد كان يحبها؟

– مايكل انسان مفتون بالجمال.. ولكنه فى حقيقة الأمر لا يحب سوى نفسه.. وقد أدى به عشق الجمال الى لون من ألوان الجنون. يريد أن يحيل الحياة من حوله الى جنة.. وهو يحتاج الى ثروة ضخمة لكى يحقق أحلامه، ووجد بغيته فى روينا دريك. أعتقد أنه هو الذى دفع المال لفيرييه كى يزيف وصية لصالح أولجا سيمينوف، وأوهم فتاة

الأوبرا أنه يحبها وسيتزوجها، ولو أنها وضعت يدها على الثروة فلابد أنه كان يدبر خطة للتخلص منها بعد أن يحقق أهدافه، أما اذا آلت الثروة الى روينا دريك فهى أقدر على مساعدته فى تنفيذ غرضه.. ولكنه فى جميع الحالات لا يحب سوى نفسه.

– لا أتصور انسانا فى الوجود يقتل ليحقق حلمه فى اقامة جنة عدن.. لا شك أنه انسان مجنون.

– نعم.. أنه مصاب بجنون الخلق.. ان يبدع شيئا لا يقدر عليه غيره.. استطاع أن يحول أرض المحجر الصخرية الى جنة غائرة، وكان حلمه الأكبر أن يمتلك احدى جزر اليونان ليحولها الى جنة أخرى ليس لها مثيل فى العالم.

– كيف اتجهت شكوكك نحو مايكل جارفيلد؟

– فى آخر مرة التقينا فيها قال لى وهو يضحك: ابتعد عنى أيها الشيطان واذهب الى أصدقائك من رجال الشرطة.. وهمست لنفسى فى تلك اللحظة بعد أن تبينت لى الحقيقة:

- سوف أتركك ورائى أيها الشيطان.. شيطان شاب يظهر بين الحين والحين للبشر الفانين..

كانت فى الحجرة سيدة أخرى لم تشترك فى الحديث. وتململت السيدة فى جلستها قائلة:

– شيطان.. نعم.. لقد كانت هكذا دائما..

قال بوارو:

كان رجلا شديد الجمال يعشق الجمال.. وهو فى سبيل ذلك على استعداد للتضحية بأى شئ.. أعتقد أنه أحب ميراندا ولكنه كان على استعداد للتضحية بها لينقذ نفسه.

قالت جوديث بتلر:

- جنون.. لا شك أنه مجنون.

- سيدتى.. ابنتك فى أمان الآن، ولكن هناك امرا أحب أن أعرفه منك..

- أنت تستحق بعد كل ما فعلته أن أخبرك بكل ما تريد معرفته يا مسيو بوارو.

- هى إبنتك.. هل هى أيضا ابنة مايكل جارفيلد؟

سكتت جوديث برهة ثم قالت بصوت منخفض:

- نعم..

- ولكن الفتاة لا تعرف ذلك؟

- كلا.. ليست لديها أدنى فكرة.. عرفته منذ سنوات طويلة واخترعت قصة الزوج من الطيار الذى مات.. عشقت مايكل ولكننى شعرت بالخوف منه.. من طبيعته.. عشقه للجمال والابداع.. ورحلت

ثم وضعت ابنتى.. واستقر بى المقام فى وودلى كومون..

سكتت برهة ثم استرسلت قائلة:

- ثم جاء مايكل ليعمل فى حديقة المحجر.. لم أعر الأمر التفاتا، كان ذلك شأنه أيضا حتى بدأت روابط الألفة بينه وبين ميراندا..

توجه بوارو الى مكتبه وأخرج من أحد الأدراج لوحة مرسومة بالقلم الرصاص عليها توقيع مايكل جارفيلد وقال:

- صورة ابنتك.. رسمها حتى لا ينسى ملامح وجهها.. ولم يمنعه ذلك من التفكير فى قتلها.

أشار بوارو الى كلمة مكتوبة بالخط الدقيق على طرف اللوحة وطلب من مسز بتلر أن تقرأها، وقالت:

- آيفيجينيا.

- نعم.. ضحى أجا ممنون بابنته ايفيجينيا حتى يحصل على الرياح التى تدفعه نحو طروادة.. كذلك كان مايكل على استعداد للتضحية بابنته لانشاء جنة عدن!

انحنى بوارو فوق يد جوديث بتلر وقبلها ثم قال:

- وداعا يا سيدتى..

- أبلغى تحياتى لابنتك.

- سوف تظل تذكرك دائما.. فهى مدينة لك بحياتها..